جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كليـة الدراسـات العليـا

كلية اللغات

ترجمة الصفحات من (268ـــــ 204) من رواية (الدميمة)

لمؤلفتها: كنستانس بريسكو

A Translation of the pages from (204-268) of the Novel Entitled:

(Ugly)

By: Constance Briscoe

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الترجمة العامة

إشراف:- إعداد الدارس:-

د. محمد الأمين الشنقيطي نهي الشيخ سعد أحمد .

2019م

الإهـــداء

الحمدلله رب العالمين .....

والصلاة والسلام علي اشرف خلق الله اجمعين .....

اما بعد .....

اهدي هذا البحث المتواضع الي ....

الي روح والدي العزيز،

الي امي الغالية ،

الي إخواني واخواتي ،

الي زملائي وزميلاتي الذين ساعدوني في اعداد هذا العمل ....

دمتم ذخراً

شكر وعرفان :

الشكر أولاً و أخيراً لله سبحانه وتعالى ..

الذى وفقنا فى إنجاز هذا البحث....

الشكراجزله الي جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .....والي جميع اساتذتها الاجلاء ،الذين اناروا لنا الطريق ، واخص بالشكر أُستاذي الجليل :

د. محمد محمد الأمين الشنقيطى- مشرف البحث ...

و إلى كل زملائى وزميلاتي بالجامعة ....

فشكراً جزيلاً لكم جميعاً..

مقدمة الباحث

هذه محاولة لترجمة صفحات من رواية الدميمة للكاتبة كونستانس بريسكو وهى رواية حقيقية ..... وقد وجد الباحث المترجم بعض الصعوبات تتمثل فى عدم وجود المكافأت اللغويه المناسبه و فهم بعض العبارات الدارجية التى كثر استخدامها من قبل الكاتبة و ايضاً الصياغة اللغوية و النحويه.

الفراش المفقود (المدسوس)

1969

كان صباح اليوم التالي يوم السبت كنت شاردة الذهن ، وحالاً تحسست الشراشف الا أنها كانت جافة، تحسست خلف مؤخرتي، جافه، أسفل مني، ايضاً جاف شكراً لك ربي، نهضت وذهبت إلى الحمام للتأكد فقط من عدم وجود حادثة، لم أكن أرغب بأي حادثة، ليس اليوم، في بعض الأحيان وأنا أحلم أحلام اليقظة في فراشي، كان لدي شعور رائع بالدفء والسعادة وأنا في عالمي الخاص مما قد ينسيني ذلك نفسي فأبلل الفراش، أحب أحلام اليقظة، انها أحلام سعيدة.

لابد و أنني قد غفوت مرة اخري وذلك لأني عندما فتحت عينّاي، والدتي كانت واقفة بجانب فراشي المؤقت، انحنت للاسفل وأمسكت بطرف الغطاء من أسفلي ،و جذبته فدحرجتني نحو الحائط ، ثم أصبحت أمامي و غطائي في يدها، وشقت طريقها من أعلى الغطاء إلى أسفله للتحقق من البلل،كان كل ذلك مجرد سخف، كل ما كان عليها فعله هو سؤالي، انا اعلم بأنه غير مبتل، ثم قامت برمي الغطاء باتجاهي، ليس علي ولكن معظمه في وجهي، فهبط على أذني وتركته هناك حتى سمعت صوت الباب يسحب، و بقيت هناك لبرهة وحينما تأكدت أنها لن ترجع، سحبت الغطاء فوق رأسي، كان ظهري يؤلمني ،و تصلب عنقي الا أنني نعمت بليلة هانئة من دون فراش مبلل.

بولين وباتسي كانتا بالطابق العلوي ولم تكن والدتي بحاجة للتحقق منهما، انتظرت في غرفتي حتى أصبح من الضروري نهوضي، لم أرغب حقاً بمغادرة غرفتي، انها غرفتي،لقد كنت محاطة بعالمي الخاص حيث الأمهات لطيفات لم أرغب بالمغادرة لكن الحياة التي كان علي أن أعيشها كل يوم ستبدأ قريباً جداً.

اتت بولين الي الطابق الأسفل، استطيع سماعها على الدرج خارج غرفتي، كرستين استيقظت أيضاً، وذهبن للأسفل،لم يكن دوري في اعداد الفطور، أليس كذلك؟، انقلبت على بطني وارحت ذقني على يديّ المطويتين، كان يوم الأمس مرحاً جداً، أختي وذلك الرجل. و أخيراً عندما نهضت وذهبت إلى الطابق الأسفل ، لم تكن والدتي على مرأى من ناظري في أي مكان ، انزلقت عند الدرجة الثالثة، وأغتسلت سريعاً في الحمام وعدت إلى الطابق العلوي لاختيار فستان لليوم. الشئ الجيد من ذهابي الي الاسفل ان هناك الكثير من الملابس لاختار منها ، فستاني المخملي ذو اللون الوردي الفاتن يناسبني تماماً، علاوة على ذلك، فقد تم شراؤه لي ،قام والدي بشراء ثلاثة من سوق ايست إند لكل من ذات العيون الأربعة، والقطة الثمينة وانا، وكنت أول من قام بإرتداه. وفكرت بأن أرتديه مرة اخري ، دائماً ما كنت افضل ارتداء الثياب التي اشتريت خصيصاً لي، الا أن هنالك استثناء، لقد كان هناك فستان مخمل فاتن آخر لكن هذا لونه أخضر، قبل عامين كان ملك لباستي وقبل ذلك كان لبولين، لقد كبرت بشكل جيد ليناسبني إلا أنني قد أستغرق بعض من الوقت لتناسبني الأكمام ، و أثناء ارتداه تُرجع ترجع الاكمام للخلف وتنطوي ، لقد شعرت بشعور جيد اليوم، و ارتديت الثوب الأخضر.ثم بعدها انطلقت لعمل نهاية الأسبوع،و قمت بتنظيف الدرج من الأعلى إلى الأسفل، ثم نظفت المطبخ والحمام، حتي الان لا آثر لوالدتي،و تحتاج غرفة الجلوس لازالة الغبار عنها ، الا أن ذلك يمكن تأجيله ، بقيت الأطباق على الحوض منذ إفطار الصباح، الا انها لن تستغرق وقتاً طويلاً لغسلها، وتجفيفها ووضعها في مكانها الصحيح، وكان الحمام في حالة من الفوضى، فقد كانت الأرضية مصنوعة من الخرسانة ومطلية باللون الأحمر الداكن، وكانت آثار المياه واضحة وكان احدهم قد تبول جزئياً على الأرضية، كرهت تنظيف الحمام، دست على المنفضة وهززتها بشدة داخل الحوض، فشقت سحب الغبار طريقها إلى جانب الحوض واستقرت، وتشكلت السحب الأخرى على سطح الماء لتبدو كالغشاء، وبجانب ذلك يجب غسل الملابس ليوم الاثنين، و شراشف فراشي تحتاج للغسل، بالرغم من انها جافة، الا أن رائحتها لم تكن جيدة، كان لدي عدد من حوادث تبليل الفراش خلال الأسبوع،كوي الملابس يأتي لاحقاً

، وبعد دورة في الحوض المزدوج، انتهيت.

كان ينبغي أن يكون واجبي المدرسي هو التالي الا أنني أعتقدت انه لا يستحق المخاطرة، فربما الإفطار؟ رجعت للاسفل الا أنني سمعت والدتي تتحرك حول المطبخ، وبعد إعادة تفكير قررت انني سأتناول الإفطار لاحقاً. في الجزء الخلفي من خزانة ملابسي لدي مخزوني للطوارئ من الكعك المحلى،سحبت واحدة من العلبة وبدأت في أداء واجباتي المدرسية، تمددت على الأرضية، وقمت بإداء واجب القراءة الصامتة.

اتت بولين إلى غرفتي، فالتفت لاواجهها، سألتني:

- "أين فراشك؟"
- "لا أعلم، لقد اختفى .
- " الفرش لا تختفي فحسب، متى رأيته آخر مرة؟"
- "بالأمس، قبل خروجنا".

لم تقل شيئا بعد ذلك ، فسألتها:

- "هل لديك فراش؟"
- "اجل، انه بالاعلى".

غادرت وبقيت أنا في غرفتي، وفي غضون بضعة دقائق من اختفاء بولين، حضر كل من باتسي، كريستين ودينيس إلى غرفتي، وسألتني كريستين:

- "اين سريرك؟"
- "لا اعلم، كان هنا عندما غادرت الليلة الماضية والان ليس هنا".

قالت دينيس:

- "هل تريدينا أن نبحث عنه؟"
- "لا ، لا اعتقد ذلك، سوف يظهر .

فوقفوا بمقابل الحائط واخذو ينظرون إلى، لم يكن هناك حاجة لقول أي شيء آخر، نعلم جميعاً أن اختفاء فراشي له علاقة بوالدتي.

وفي بداية الظهيرة، حوالي الساعة الواحدة، نادتي والدتي "كلير، هلمي إلى الطابق الأسفل الان. أم تريدين مني أن آتى واحضرك؟

وضعت واجباتي المدرسية بعيداً وذهبت الى الطابق الأسفل، و لقد كانت امي تتسوق في سوق إيست استريت وابتاعت الطعام، و كانت سلة التسوق الضخمة في الصالة، فأفرغت البسكويت الحلو ومقرمشات الكريمة والسكر أولاً، أخذتهم إلى غرفة نوم والدتي ووضعتهم فوق بعضهم البعض بجانب الأبواب الفرنسية، بعدها يأتي الحليب المكثف والمبخر وضعته أيضاً بجانب الأبواب الفرنسية.

البطاطس، الجزر، البصل واللحم ادخلت إلى المطبخ، وكان عنق الفرخة (الدجاجة) وبعض من ريشها ذو اللون ارجواني، كما كان منقارها مفتوحاً، وهناك دم جاف في الجانب الأسفل من جانب حلقها (مرئها)، رقائق البطاطس إلى غرفة والدتي، والبازلاء ذات العيون السوداء، الأرز والعصيدة (الثريد) إلى المطبخ، ويحفظ دائماً نبات الفشاغ (المتسلق) في غرفة الجلوس الأمامية بجوار شاشتها الزجاجية للعرض مع عصير البرتقال.

وأثناء وضعيلها بجانب شاشة العرض، نظرت في الزجاج فرأيت فراشي في الانعكاس، استدرت وكان هناك رأس فراشي مكدساً وراء الأريكة. لابد وانها عملت بجد لفك فراشي اثناء ما كنا بالخارج في الملهي الليلي . كان أكثر سهولة لو أنها طلبت مني ببساطة النوم على الأرضية، ثم انه لم تكن هناك حوجة لأخذ فراشي .

حالما أنهيت مهمتي، ذهبت لايجاد والدتي كانت تجلس في المطبخ مع أخواتي بولين وباتسي، كن المفضلات لديها، بدا لي فقط أن حياتهن أسهل كثيراً من حياتي، سألتها:

- "هل هناك شيء أخر لأفعله؟"
- "اذهبي ونظفي الحمام"
- لقد قمت بذلك، الحمام نظيف، واكملت الكنس و كل الملابس على الحبل".

رفعت صوتها عالياً وقالت :

- "اذهبي وجدي أي شيء لفعله"

سألتها:

- "هل لديك مانع لو أعددت لنفسي كوباً من الشاي؟"

تجاهلتني،وواصلت التحدث إلى بولين وباتسي، فبقيت بجانب الباب، على مرأى لكن بعيداً عن متناول يديها، وقفت هناك وانتظرت، كان لديهاحقيبة كبيرة أمامها ، سحقتها و قالت:

- "جربي هذه ودعيني أرى ما اذا كانت تناسبك"

وناولت بولين وباتسي تنورة وسترة بلون عصير الليمون الأخضر، حقاً عصريتين (على الموضة)، وأثناء رفعهن الملابس على أجسادهن، ذهبت من خلف والدتي وأخواتي ووضعت الابريق علي النار وأعددت لنفسي كوباً من الشاي، اعتصرت كيس الشاي واختفيت في الطابق السفلي، وعندما تأكدت أنها مشغولة مع أخواتي ،اندفعت إلى غرفتها وبسرعة استوليت على الحليب، وسكبت السكر في الكوب وعدت مسرعة نحو الباب، انتظرت للحظة وعندما سمعت الضحكات من الطابق العلوي، تسللت إلى الخارج ودفعت الباب مغلقة إياه، ذهبت إلى الدهليز،و اخذت رشفة الشاي ثم اخفيت كوبي خلف بعض الملابس القديمة، و عدت إلى الطابق العلوي، إلى المطبخ.

ارتدت بولين ملابسها الجديدة المكونة من قطعتين جميلتين تنورة وسترة متوسطتي الطول.

قلت لباتسي وهي ترتدي تنورتها:

- "هذا جميل"

قالت والدتي:

- "اذهبي الي غرفتك، اغربي عن وجهي"

ترددت ثم ذهبت إلى غرفتي،الانشاء هي التالية،وبعدها كان لدي بعض وقت فراغ، قريباً ستناديني والدتي ثانية، لكن في هذه الأثناء لم يعد لدي واجبات مدرسية، فعدت إلى الأسفل إلى الدهليز، أكملت الشاي وعدت الى غرفتي مع الكوب، اخفيته في خلفية خزانة ملابسي مع بسكويتي، وستتم إعادتها (ارجاعها) إلى المطبخ عندما يصبح الوضع آمناً.

انتابني احساس بالكآبة،الحياة غير عادلة، سئمت من أخذ البسكويت من غرفة والدتي، سئمت من النضال من اجل الابتعاد عن طريقها، لا أرغب في الكثير من الملابس المستعملة. وفي ذلك الوقت اتخذت قراراً بإيجاد وظيفة لنفسي يوم سبت، وظيفة المطبخ مع ايستمان كانت لمرة واحدة، أي وظيفة يمكن أن تساعدني في شراء ملابس جديدة. لكن من سيوظفني؟ قد يكون هناك وظيفة حيث لا اضطر فيها لاستخدام بطاقات التأمين القومية، عندها سأكون قادرة على تحمل نفقة ثيابي الخاصة وملابسي الداخلية، لا مزيد من الملابس الداخلية المتهدلة . ابتعدت عن الطريق معظم اليوم، وغامرت بالخروج فقط عند ذهاب الخطر، اخواتي واخواني كانوا بالطابق الأعلى، من المحتمل انهم يشاهدون التلفاز مع والدتي.

أنجزت كل واجباتي المدرسية، ووضبتها في حقيبة مدرستي ووضعت الحقيبة بجانب باب غرفتي، سترتي المدرسية المستعملة والتي ما تزال أكبر مني، مهترئة المرفقين ولمعان باهت اصبح الآن ميزة دائمة، تنورتي أيضاً ما زالت طويلة جداً علي، الا أنها ستناسبني لو أن حزام الوسط لف إلى أعلى أربع مرات، عندما أفعل ذلك، يبرز (ينتفخ) حزام الوسط من الطيات المضغوطة. تنورتي الرمادية، سترتي السوداء وبلوزتي وُضعت على الأرضية بجانب حقيبتي المدرسية، حذائي المدرسي كان بعيداً جداً عن التصليح، الا أنه قد يصمد حتى الحذاء المستعمل التالي.

عند حوالي الساعة التاسعة والنصف تم وضع كل شيء استعداداً للمدرسة، لم أتناول أي عشاء لكن ذلك يمكن أن ينتظر، لم أكن جائعة، فقط ممتلئة من الجوع ، اخواتي ربما يحضرن لي بعضاً من الطعام لو انهن تذكرن أنني لست على المائدة. لا جدوى من القلق من ذلك الآن، يوم ما سأتمكن من ان اكونن أنا ، استغرقت في النوم، بعدها أدركت أن أحدهم في غرفتي، كانت باتسي تلكزني، وهمست لي :

- "كلير، كلير– سريعاً"

لم احس بالرغبةفي اجابتها، لم تفكر بي عندما كانت تأكل، لماذا حضرت الي غرفتي الآن؟ كانت هناك تربت على الغطاء و مع ذلك غادرت الغرفة وأغلقت الباب، أخرجت رأسي من تحت الغطاء ورأيت على وسادتي فطيرتان ملفوفتان في منديل، لم تنسني، اممم فطائر سمراء رائعة، جلست على الأرضية فوق غطائي وبدأت بنزع المنديل من حول احدى الفطائر، كان الغطاء ما زال ملفوفاً حول اكتافي، آلمني ظهري وكان هناك تيار هواء قادم من المدفأة الا أني كنت مرتاحة تماماً تحت العطاء، ليس لدي أدنى فكرة كم من الوقت غفوت الا أنها أظلمت بالخارج الآن، بمجرد تناولي للطعام، أول شيء يمر من شفتاي في ذلك اليوم،

بعيداً عن بسكويتة واحدة كنت قد تناولتها ، .سمعت والدتي وهي قادمة الى أعلى الدرج، بالوقت الذي وصلت فيه الى السلمة (الدرجة) الأولى، ابتلعت الفطيرة الأولى ووضعت الثانية في ملابسي الداخلية، غطيت رأسي واستلقيت بعيداً عن واجهة الباب، ثم دخلت، وبقيت ثابتة من دون تنفس، كانت تقف من فوقي الآن، نادتني:

- "كلييير"

لم أقل شيئاً :

- "كلييير"

انقلبت على ظهري ومددت يدي فوق رأسي وببطء أزحت الغطاء من على وجهي وقلت:

- "مرحبا أمي"

حدقت الي الأسفل نحوي وسألتني:

- "أين فراشك؟"
- "لا أعلم، كان هنا بالأمس والآن اختفى .

ذهبت مسرعة كما حضرت، واختفيت انا تحت دثاري، استرجعت الفطيرة من ملابسي الداخلية وتحت الغطاء استمتعت بتناولها ببطء.

(وظيفة – عمل – مهمة) السبت

1969

يوم الاحد ارسلت الي متجر ايست استريت، لجلب بعض الاشياء ,والدتي اعطتني عربة التسوق ذات العجلات الضخمة التي تعلق بين الحين والاخر ،قائمة التسوق تطول وتطول ماذا لو انني استطعت الحصول علي كل الطعام في نفس المكان, حيث كانت هناك اكشاك معينة اي انها اعدت لكسر الطبقة الاجتماعية وتخفيض الاسعار لمنافسيهم , اعرف بالضبط اين اذهب ,الاكشاك كانت مالوفة لي حيث كنت اتبع امي شهور وشهور حولها

غادرت المنزل ونصف النقود كانت في محفظتي التي كانت مدسوسة في بطانة سترتي والنص الاخر في اسفل عربة التسوق

طريقي الي السوق اخذني الي الماضي حيث شارع كارتر محطة البوليس (قسم البوليس)

هناك حيث المسجل خارجا ,قال احدهم مفقود ، والشرطة تريد اي شخص يمكن ان تكون لديه معلومات يأتي الي الامام او يتصل علي الرقم ، كان هذا علي الملصق باللون الاحمر تمنيت لو انني انا كنت مفقودة وبعد ذلك كلهم سوف يبحثون عني ، امي يمكن ان تأتيها النوبة ،سوف تكون مسعورة وقلقة من انني لن اعود ابداً ،وقلقة ايضاً من ان اعود ,لانني قد اقول ما الاسباب التي جعلتني اختفي اولاً التفكير في الهروب قد تكون لديه محاسنه .

عند اشارة المرور قطعت الشارع الي متجر الاحذية دولكس ونزلت في منصف متجر الشارع الشرقي الذي كان مكتظاً .

حيث كان الباعه يصيحون الثلاثة بشلن ،حب ، و متع اعينك بهذه ،تعالي سيدتي ، انه انجليزي جيد .

خذهب ولو كنت تريد زيادة لمالك تستطيع اخذ دسته اجنبية بنفس السعر هذا سوف يدهش الرجل العجوز، هيا اخرجن محافظكن سيداتي ، ملرحبا سيدتي ! تبدين اجنبية – ماذا تريدين اجنبي ام انجليزي ؟'

قلت له انجليزي من فضلك ،'

ثلاثة تفاحات من اي نوع، هل تريدنها كوكس او اثميث

ستة كوكس من فضلك .

اوو انتي طماعه بعض الشئ ، تعالن سيداتي خذن الاجنبي الي المنزل الليلة ، فاجأن الرجل العجوز اجعلنه ينهض .'

صاحب الكشك وضع التفاح في حقيبتي وسلم الشمام للسيدة التي بعدي في الصف .

وقال هاتفاً للمراة التي تمر انه كافياً لجعل اعينكي تدمع ،هيا سيداتي ،سيداتي ، سيداتي خذن حمولة من هذا ,هل رايتن واحدة اجمل من هذا في جولتكن ،الكل فائز هنا اسقطن هذا في ايدي الرجال العجائز الليلة .

قلت له حزمة من الموز من فضلك ،'

سيداتي ، سيداتي ، سيداتي تعالن واحصلن علي موزكن الان وهنا . لدينا واحد ناضج ولدينا واحد لين ولدينا واحد اخضر ،سيداتي اعني انه اخضر جداً ، السيدات الخبيرات هن سوف يعلمن ان القيمة الحقيقية للموز في حزمة الموز الخضراء .

هيا سيداتي خذن الحزمة مني ، لن تجدن ارخص من هذا العرض .اضمن لكن تحول الموز الاخضر الي اصفر ، وضع الموز في كيس بني ثم وضعهم في عربتي وقال ، اي شئ اخر انسة ؟

قلت ،بعض الخوخ من فضلك ،'

اوز سيداتي ، سيداتي ، سيداتي ،ماهو الاحمر وكثير العصير و له بذرة قوية وقوي القشرة ؟ انه خوخي سيداتي احصلن عليه بالوقف في الصف انهن يتساقطن علي انفسهن للحصول علي كوخي ،الست كوخات بنصف كراون الكل هنا فاز بجائزة ،وقال لي اي شئ اخر،حبي ؟

قلت نعم ، هل لي بثلاثة جنيهات من الملك ادوارد ، من فضلك ؟'

قال سيداتي ، سيداتي ، سيداتي هل تريدن من ملكي اورد او ماذا ؟ انهن الافضل، والاكبر، والارخص ، حذن كمية من ملكي ادورد قال , اي ش اخر , حبي ؟

قلت لا شكرا لك ، اعتقد انها هي .'

جمها كلها في كيس ورق بني ، سلمتة ورقة قيمتها عشرة شلن واعطاني الباقي فكة , وشكرته ،كما مشيت انا في طريقي صاح قالا هذا زبون اخر راضي !لا يستطيع الاكتفاء مني والتفت للمراة التالية في الصف وقال لها مدام كيف يمكنني ارضائك ؟ هل يعلم زوجك انك هنا ؟ ‘

دفعت عربتي وسط الذين يتدافعون حول المتجر احتاج حليب القرنفل وحليب مكثف وسكر هنالك كشك في مكان ما علي اليمن امي قالت ذلك. انه ارخص من اي مكان اخر , الحليب وضع في اسفل العربة ثم بعده في القائمة لحم البقر المملح ورقائق الذرة ، كيف انني اكره التسوق ، ماذا لو ان ليزي لوك راتني ؟سوف تخبر كل الفصل . تجنبت كشك والديها , وو جدت احدهم يبيع رقائق الذرة في سعر تنافسي.

قلت له ثلاثة صناديق من فضلك واربع عبوات من السكر .‘

قال البائع ، انتي لست جملية بما يكفي ، حبي ؟

اجبته لا انني ليس كذلك .‘

قال ليس هناك شئ لتغضبي بهذا الشكل ,هل تريدين شئ اخر ؟

قلت نعم ثلاثة علب من اللحم البقري المملح .

قال اذهبي ،حبي ، ليس هناك شئ جاد ، اضحكي .

طبعت ابتسامة علي وجهي وتبسمت له .

قال تعالي الان , تحدثي الي عمك بتي ، ما الشئ المهم ؟

مازلت مبتسمة له لكن النظر التي في عينيه تخبرني انه جاد .

بقيت مبتسمة ابتسامة ثابتة ثم بعد ذلك بدأت بالبكاء .

قلت له ارغب في وظيفة ليوم السبت ، هل لديك وظيفة شاغرة لفتاة يوم السبت ؟‘

قال ،لا حبي لا، اعتقد انه لدي .

كما تحدث هو كانت الدموع تبدو منبعثة امام اعيني كميه كبيرة جرت اسفل خدودي وتساقطت علي اللحم المعلب وعلي يداي .ثم فجأة بدات ابكي بطريقة هستيرية كما تجمع حولي اصحاب المتاجر الاخري , واخذني بتي الي احد الجوانب .

صرخ احد اصحاب المتاجر قائلاً ماذا فعلت لتجعلها تبكي ؟

وصرخ اخر قائلاً ، منحرف اتصل بالشرطة ،'

تجاهلهم بتي وسحبني بين السكر ومربي الفراولة .

هل تودين التحدث عن هذا ، حبي ؟

قلت له لا , لا اريد.

هل هو المنزل ، هل هو سئ ؟

قلت نعم.

قال ماذا استطيع ان افعل ؟

قلت يمكنك اعطائي وظيفة ليوم السبت .'

اقسم بالله ،حبي ، تمنيت لو انني استطعت مساعدتك لكن لا احتاج الي فتاة يوم السبت .'

استمريت بالبكاء ، انني لا استطيع مساعدة نفسي . في النهاية قام بإعطائي كيس ورق بني لتجفيف أدمعي.

رفعته ومسحت انفي .

اخبركي ماذا انسة ، كنت ماراً بهذا المتجر علي شارع وولوررث ....ماذا كان يسمي ؟.....انه بجوار المكتبة _ روزز ، انه روزز ,هنالك لافتة في الشباك يريدون فتاة ليوم السبت .تعلمين اين اعني ، عند الاشارة ,بجوار المكتبة ؟

لماذا لاتذهبي الي هناك وتري لو انهم يستطيعون مساعدتك ؟

استمريت بالبكاء وقام بوضع احدي زراعية حولي وقال ابتسمي حبيبتي .اخذ كيس الورق البني المجعد من يدي وعدله وكتب عليه، روزز مع الاشارة بجوار المكتبة ، اعاد تعديله ووضعه في راحة يدي .

اجعليها تجف ،حبي من الافضل ان تذهبي الان او ان احدهم سوف يحصل علي الوظيفة .

وضعت اللحم البقري المملح في العربة وجففت ادمعي وخبأت الكيس الورقي المبلل في جيبي وشكرتة وعدت الي الوراء .

صاح قائلاً اخبريني انك قد حصلتي عليها ،' حظاً موفقاً !'

مشيت الي بداية متجر الشارع الشرقي واتجهت الي اليمين ساحبة عربتي من خلفي ، ذهبت الي طريق وولورث نحو المكتبة مع الاشارة قطعت الشارع وروزز كان في الزاوية .لقد كان متجر للملابس النسائية به العديد من الازياء العصرية الجميلة علي النافذة ،القيت نظرة سريعة داخل

المحل ، انهم لن يقبلوني ابداً ، قررت الا انظر الي الاشياء العصرية وكان وضح انني كنت ابكي ليس من السهل الدخول الي هناك والسؤال عن وظيفة سوف يضحكون علي ثم يرموني خارجاً .

مشيت الي.بالدوين و نظرت في النافذة الامامية الي زجات نبات الفشاغ ناظرة الي خياراتي حيث استطيع الذهاب الان او لاحقاً او ان لا اذهب ابداً . ذخلت الان حيث كانت الفرص يمكن ان لا استطيع الحصول علي الوظيفة ، عدم الدخول لم يمكن خياراً علي الاطلاق . الشئ الوحيد المعقول هو الدخول لاحقاً .كان هذا , سوف اخذ مستلزمات التسوق التسوق الي المنزل ثم اعود بعد ذلك الي روزز للسؤال عن وظيفة السبت .

هرعت الي المنزل بالسرعة التي مكنتني بها عربة التسوق ، حالما دخلت الي المنزل بعض من هذه الاشياء تذهب تلقائياً الي غرفة نوم امي .وجدتها جالسة في مكانها المعتاد .

كنت قد نسيت الذبدة والحليب ، قلت سوف اذهب واحضرهم في الحال .

لقد غضبت وقالت كوني سريعة بذلك .

ذهبت الي الحمام ورشتت وجهي بالماء البارد ونظفت اسناني بمعجون اسنان كولجيت وصففت شعري ، تجهتزت استعداداً للذهاب .

حاولت عدم التعجل في العودة لذلك لن اكون متعرقة حيمنا اذهب هناك ، وقفت خارج الباب لا اعلم سأقول ، كانت هناك نافذتين للعرض ، علي يمين ويسار المدخل حيث وضعت علي بعد قدماً من الرصيف.

كانت مليئة بالعديد من العارضات النحيلات اللاتي يرتدين احدث صيحات الموضة . معظم النساء في شارع ولوورث لا يمتلكن هذا الشكل ، دخلت .

السيدة علي الصندوق النقدي كانت مسنة ،تقريبا في نهاية الاربعينيات ، اخذت نفس عميق وتشجعت .

قلت ، معذرةً ، احدهم في المتجر ارسلني واخبرني انكم تريدون فتاة ليوم السبت ، هل الوظيفة الشاغرة مازالت متاحة ؟

تسألت المراة وقالت من ارسلكي ؟

قلت لا اعلم، اعتقد ان اسمه كان بتي .'

قالت كم عمرك ؟

كذبت وقلت خمسه عشر .

قالت هل عملتي من قبل ؟

قلت نعم .

قالت اين .

قلت في المطعم كطاهية .

ربما الوظيفة مع ايستمان تثبت اهمية بعد كل ذلك ,واسئت الي امي . بعد الكثير من الاسئلة قالت المراة ان اسمها ايلين وهي سعيدة بإعطائي فترة تدريبيه تبدا من الاسبوع المقبل واخبرتني ان هناك اثنين يعملون بدوام كامل وشخص اخر ليوم السبت . قالت يجب ان تكونين هنا عند الساعة التاسعة وسوف ننتهي

عند الساعة السادسة .سوف تحصلين علي ساعة للغداء وفي بعض الحيان سوف تكون فقط خمس واربعون دقيقة ذلك لو كنا مشغولين جداً .ومن المفترض ان تلبسي بإناقه طوال الوقت والا تحدثي اي احراج للمحل .

قلت هذا جيد .

قالت ايلين واخيراً سوف تحصلين علي تخفيض خمسة وعشرون بالمئة علي اي شئ تشترينه من المتجر .

بريل ! عندما غادرت المحل شعرت بإنني شخص مختلف تماماً اصبحت لدي وظيفة .

المشكلة الوحيدة هي يجب ان اخبر امي ، من ناحية اخري سوف تتسأل هي اين كنت .

وجدتها ما زالت في غرفة الجلوس .

قلت لها ، حصلت علي وظيفة ليوم السبت امي ، سوف ابدا يوم السبت المقبل .

كم سيدفعون لك ؟

لا اعلم ولكنهم يريدونني ان ابدا الاسبوع القادم .

لماذا لم تسألي كم سيدفعون لك ؟

حصلت علي وظيفة امي .'

ما الفائدة من ان لديكي وظيفة وانتي لا تعلمين كم سيدفعون لك .

يجب ان تدفعي ثمن اقامتك .لا تتوقعين انني سأدعمك .

قلت لا اعتقد علي الاطلاق انك فعلتها ودعمتني .'

ماذا تعنين بذلك ؟

حسناً اتضح لي انك ابداً لم تكوني تدفعي لي ، اعتقد ان والدي فعل ذلك.'

لا تلعبين ادواراً سخيفة معي .انتي فتاة سوداء .لو عملتي سوف تدفعين مصروفاتك ولو انك لا تريدين دفع مصروفاتك لا تعملين .

اغلقت الباب خلفي وذهبت الي اعلي لايجاد اخواتي واخبارهم بالاخبار الجيدة . حسناً لقد انهرن ، ووجهن لي عشرات الاسئلة ، لكن معظمها كن يردن ان يعرفن كيف تبدو الفساتين .لذلك كنت هناك انا كلير بريسكو –بريسكو الاولي علي الاطلاق اخذت نفسسها و ذهبت خارجاً وحصلت علي وظيفة ، الاشياء سوف تتغير.

كنت متحمسة كشجرة عيد الميلاد بإنوارها كلها في عطلة نهاية الاسبوع .لا استطيع انتظار يوم السبت القادم ان ياتي ،في المدرسة كنت جيدة كالذهب ، كل واجباتي المدرسية اكملتها في وقتها ، لدي اوراق نظيفة ، ليس لدي واجب لنهاية الاسبوع ،يمكنني التركيز علي ابيع احدث صيحات الموضة ،وفي صباح يوم السبت االستيقظت مبكرة ، استحممت للتخلص من رائحة البول النتنه ، واخترت ملابس لارتدائها اخترت فستاني الازرق المخملي الذي يناسبني ' عند الساعه الثامنةوالنصف شربت كوباً من الشاي ، وعند الثامنة و وخمس وثلاثون دقيقة مشيت من مربع سيزرلاند لابدا اول وظيفة لي ليوم السبت .

وصلت عند الثامنة وخمس واربعون دقيقة ،المتجر لم يكن مفتوحاً لكنني كنت سعيدة للانتظار علي الاقل لم أتي متأخرة ، وصلت ايلين قبل الساعة التاسعة بقليل ، وسألتني كم من الزمن بقيت منتظرة .

قلت لقد وصلت للتو .

اخذت حقيبتها كما فتحت هي الابواب وعندما دخلنا الي متجر روزز ذهبت هي الي الجزء الخلفي من المتجر لايقاف المنبه ، لقد تم ذلك ثم عادت الي المتجر قامت باشعال جميع الانوار وارسلتني لابتا ع لها كوبا من الشاي من الجانب الاخر للشارع اعطتني جنيه استرليني وقالت لي تستطيعي شراء كوباً من الشاي لنفسك لو اردتي ، اخترت عدم شراءه ذلك لانني شربت واحدة ، الاموال يجب ان تكون محسوبة ، فتح درج النقود وفتحت اشارة فتح المتجر .

عند الساعة التاسعة والنصف كل الموظفين الاخرين كانوا حاضرين .

ماري كان رائع جداً وحريص علي رود استيورت ، هانيكيا كان يوناني وسيتزوج قريباً ، ليندا كانت فتاة شقراء لها شعر مستقيم/طويل وجميل وكانت في علاقة صعبة مع صديق صعب ، كلهم جعلوني اشعر بترحيب بالغ ، كل واحد منهم سألني كم ابلغ من العمر ، تمسكت بنفس الاجابة وقلت ان عمري خمسة عشر عاماً ,

العمل في متجر روزز كان رائعاً , السيدات كن يأتين الي المتجر ويتجولن بإنظارهن ، وكنت ان اساعدهم في ايجاد المقاس المناسب واريهن غرفة تبديل الملابس واسدال الستائر والانتظار للتأكد من اخذ الملابس وارجاعها وعندما يقمن بإرتداء الملابس أقول لهن اوو هذا يبدو جميلاً او ان هذا اللون يناسبكي او اعتقد من الافضل ان تجربي مقاس اصغر ، هل تريدييني ان احضره لكي ؟ كن دائماً يفضلن هذا . ولو ان الزبونة كانت سعيدة بالملابس وارادت شراءها سأخذها الي ايلين عند الة النقود ، كانت وظيفتها احذ النقود وتسليم الفاتورة ، يومي الاول كان رائع وحماسي ومرح ، كان هناك العديد من الزبائن ,كل الفتيات كن يعتقدن ان صدورهن اكبر من الواقع ، والسيدات البدينات كن يجربن اشياء لاتناسبهن في المقاس ثم بعد ذلك يعلقن بإن هذا سوف يضعنهم في الوزن الماسب .كان هناك عدد هائل من النساء اللاتي لا يعرفن مقاسهن ،

وعند وقت الغداء ايلين اعطتني ساعة كاملة لاستراحتي ، شعرت بإنني جيدة ، جيدة جداً ، ذهبت الي شارع وولورث ، ناظرةً الي الملابس والاحذية حتي الكتب التي يجب ان اشتري منها حالما اوفر المال ، لدي مال الان ، توقفت عند دولكس ، فقط اردت ان القي نظرة علي كل الاحذية الجميلة .

اسفل المتجر ذهبت محاولةً ايجاد بتي ، كان خلف كشكه .

قلت مرحبا بتي .

التفت في اتجاهي ثم ركز نظره علي ، الان من اين لي اتذكرك ؟ لا ، لا،لا لا تخبريني . دعيني اخمن ذلك.‘

مازلت واقفة منتظرة .

قال اعلم ، كنتي هنا الاسبوع الماضي ، الست انتي ؟

قلت انت فعلتها انت اعطيتني روعة حياتي ، كيف حالك الان _لا بكاء ؟‘

بتي، لقد حصلت علي تلك الوظيفة ليوم السبت ، شكراً لك ي بتي ، انا اسفة ، لقد اخفتك .

قال لا داعي للقلق ، كيف هي الان – بخير ؟ تعلمين هذا العمل جعلك تذهليني ؟

انه بخير بتي ، اشكراً كثيراً علي اخبارك لي بهذه الوظيفة ، لقد بدأت اليوم .

انت لا تقولين هذا ، اتسخرين مني ،هيا اذهبي .

لا بتي هذا صحيح ، الان انا في وقت استراحتي ، علي الذهاب لا اريد ان اتأخر .

وضع بتي يده اعلي كومة التفاح ، التقط واحدة خضراء وقام بمسحها بفوطتة ، واختار برتقالة وقام بالصغط عليها ووضعهن الاثنين معاً في كيس ورق بني وسلمهم لي .

قال لي والان لا تنسي بيتي العجوز ، لو انك اردتي ، ورقة بنية قديمة للبكاء تعالي لدي الكثير منها .

رجعت الي روزز خلال ساعتي وفي الخلف تناولت شطيرتي وكوب من الشاي ، واصلت في العمل حتي الساعة الخامسة والنصف ، عندها طلبت مني ايلين ترتيب المكان بينما كانت هي ترتب صندوق النقود ، اخليت غرف تبديل الملابس ، اعدت كل الملابس الي القضبان وتأكدت ان كل الشماعات متجهة بنفس الاتجاه ، المرايات في غرف التبديل يجب ان تكون نظيفة وتضع النفايات خارجاً امام المتجر ، ثم اخيراً السجادة يجب ان تكنس لقد انتهينا قبل الساعة السادسة ، ايلين كانت سعيدة جداً معي وسلمتني ظرف بني ، شكرتها ووضعت الظرف في جيبي و عندما ذهبت الي الحمام فتحت الظرف كان بداخله ثمانية جنيه استرليني وقسيمة دفع راتب .

في طريق عودتي الي المنزل في شارع وولورث توقفت عند حانة ويمبي واشتريت البرجر بالجبن ورقائق البطاطس ، لقد دفعت ثمن فاتورته من مالي الخاص ومع الزمن وضعت المفتاح في الباب ، كل ماتركتة كان راحة الشبس النفاذة ثم وضعت نقودي علي سريري وقمت بعدهم مرة اخري .

اتت باوليني وباستي الي الداخل و ظهر كارل في وقت وجيز ليرو لو انني اشتريت اي حلوي ،

ليس لدي اي فكرة ماذا سأفعل بهذه النقود ، سوف ادخر بعضاً منها كل اسبوع والباقي سوف استعمله لابتاع طعامي ، كل اخواتي قررن انهن سوف يبحثن عن وظيفة ليوم السبت علي الاقل سوف تجعلهن يخرجن من المنزل .

عندما صاحت امي تناديني جمعت نقودي ووضعتها في محفظتي وذهبت اليها في الطابق الاسفل .

–ماذا عن مصروفاتك وانت تعملين الان ؟

–انها مجرد وظيفة ليوم السبت ، لا احصل علي كل هذا القدر من المال .

–انسي امر وظيفة السبت انت تستهلكين كهرباء كثيرة اكثر من اي شخص اخر في هذا المنزل ، –في البدء منبهك يعمل طوال الليل في كل ليلة وكل اسبوع في الشهر ، لاتتوقعيني ان ادفع لك مقابل ذلك ، اعني انني لم اخبرك بتبليل السرير ،اعطني اياها .

– حسناً كم تريدين ؟

–قالت من حقي ان تعطيني اياها كلها .

– لن تكون هناك فائدة من عملي ، ربما من الاحسن ايقافه الان .

– هذا عملك لا احد اجبرك في الحصول علي وظيفة .

– انها نقودي وانا عملت من اجلها .

– حسنا ، ماذا تقولين ؟ يبدوا انك تعتقدين انك السيدة في هذا المنزل،مارايك بمجوع المبلغ الذي توفريه؟'

– اعتقد ان ثلاثة جنيه استرليني ، سوف تكون عادلة جدا.'

– هذا سوف يدفع للكهرباء ، ولكن من الان سوف تدفعين ثمن طعامك وملابسك ،لو انك اصبحتي كبيرة بما يكفي يمكنك الاعتناء بنفسك .

كان هذا غير عادل ، مريم العزراء هل توافقين بذلك .

المستشفى

1969

وبعد بضعة أيام عُدت من المدرسة ودلفت إلى المطبخ لإيجاد غدائي – فلم أجد شيئاً– لم يترك احدهم لي شيئاً ولا جدوى من سؤال والدتي عن مكان طعامي وذلك لأنها لا تعلم ثم قمت بتنظيم كتبي وذهبت للطابق العلوي فقد سريري وكان في مكانه كما كان من قبل ،الملاءات جافة كما قمت بفحص جهاز المنبه مؤخراً البلل فقد في كامل أدائه ولم يقل تبليلي للفراش ، ثم قمت بالضغط على زر في أعلى المنبه و أخذ يومض بشكل متقطع ثم إرتديت ثوب نومي و عندما ذهبت إلى الفراش سحبت الملاءات فوق رأسي وكانت رائحة الملاءات النظيفة راحة رائعة حقاً، لا أذكر أخر مرة كان لي فيها ملاءات نظيفة وجافة لم يكن لدي فكرة من وضعها لي ، لكن هذا لم يكن مهماً او لا يشكل اهمية و كانت هنالك رائحة من داز علي الكتان وهو مسحوق الغسيل المفضل لدى والدتي ووضعت يدي تحت السرير، حيث كان الاناء الذي اتبول فيه هناك ، والدتي نصحتني بإحضاره لتدريبي على الاستيقاظ في الليل قبل إنطلاق انذار المنبه ،وفي الأيام الأوالي لاناء التبول كان يبدو كدلو كبير مع مقبض ، حسناً لقد كانت موجودة هنالك لو انني احتجتها.

في ذلك الوقت كنت في الثانية عشر من عمري،اثدائ لم تنمو بالطريقة التي كنت اتوقعها ففي البدء كنت توقعهما سينموان معاً ويكونا متساويان ولكن في الحقيقة كانا مختلفين في الشكل والحجم الا ان مؤخراً عندما فحصتهما بعد واحدة من محاولات والدتي الدورية بالضغط علي حلماتي ، ادركت ان كلاهما متكتلتين ومشوهتين وكان ثدي الأيسر يؤلمني بإستمرار عند لمسه وكانت الحلمة تبدو متقرحة وذات قشرة سميكة عند الحافة والتي تتقشر عندما تكون رطبة وكانت القشور بنية داكنة مع قطع لامعة وجلد رقيق ومن تحته لحم زهري اللون والذي كان يسيل وكأنه يدمع بين القشور.

وفي أعلى الصدر خاصة عند حوالي الساعة التاسعة كنت أحس بكتلة كبيرة ذات حجم كنصف بيضة مقلية ، كانت تتحرك كالأرجوحة عند لمسها أولاً لليمين ثم بعدها لليسار وكان ثدي الأيمن مشوهاً جداً لدرجة أن فحصه يكاد يكون مستحيلاً حيث كانت هنالك منطقة مرتفعة وضخمة عند القمة وذلك يشبه شكل الساعة عندما تشير الي الثانية عشر مع جلد متمدد بسماكة الورق وخلف هذا الجلد بهدوء تمكنت من رؤية دقات نبض وكنت نوعاً ما متأكدة من أن لهذه الكتل حياتهم المستقلة ولقد كانت تتحرك من دون أدنى مساعدة مني

حالما أرادت ذلك و علي يمين هذه الكتلة كانت هنالك واحدة أخرى وكانت صغيرة بعض الشئ في حجمها لكنها تساويها في الآلم وظننت بأن هذه الكتل الثلاث ناتجة عن قرصات ولكمات والدتي متناسية أمر لويها وجذبها (سحبها) لحلمتي وكان هنالك الكثير مما قد يتحمله الصدر وكان كلاهما قد إكتفى ولقد قررت ذلك عند مهاجمة والدتي لي ومن هذه اللحظة سأقاتل.

كنت قد سمعتُ وقرأتُ عن السرطان ، التشوه الذي كان في ثديي نبهني إلى زيارة الطبيب حالاً وفي المدرسة تنبهتُ إلى اثداء صديقاتي ، لم يكن ثدي إحداهن يشبه ثدي وعندما كنا في غرفة تبديل الملابس استعداداً للرياضة رأيت أن جميعهن لهن صدور (اثداء) ذات شكل جميل وبمجرد ما استطعت ذلك حجزت تذكرة لمقابلة الطبيب ماكمنوس وكان رجلاً رائعاً وجلستُ في غرفة الانتظار مع اخت ، التي لم يكن لها أدنى فكرة لماذا أريد مقابلة الطبيب وعندما تم استدعاء اسمي أخبرتها بأن تنتظر ودخلت بمفردي فقال لي الطبيب وهو يتفحص ملفي:

- "ماذا يمكنني أن أفعل لك يا عزيزتي؟ "وكيف حال تبليل الفراش؟" حسناً، لا تهتمي سيكون كل شئ على ما يرام والآن ماذا يمكنني فعله لك؟.

جلستُ أمامه وقلت لا شئ ، فقال:

- لما قومتي بتضييع يومك والإصطفاف لو انه لم يكن هنالك خطب .

فأوضحتُ له بأنني عند نزع ملابسي مؤخراً وجدت ثلاث كتل في أثدائي حيث لا ينبغي ان تكون هناك ولم اكن اعرف ما هذا.

- "كم عمرك؟ أه ، اري انه إثنى عشر عاماً، حسناً يا عزيزتي أنا متأكد أنه لاشيء تقلقين منه عليك فقط الذهاب خلف الشاشة ونزع لباسك العلوي"

وأشار بإتجاه فراش الفحص فقفزت عليه و قام بجذب الستائر مغلقاً إياها فنزعتُ معطفي وسترتي وقمت بفك أزرار بلوزتي وانتظرت فأتى وقال لي:

- "والآن يا عزيزتي أخبرني أين تشعرين بهذه الكتل تحديداً؟" فأشرت إلى الأولى بثديي الايسر.

- "هلا أخذتِ نفساً إلى الداخل، جيداً وللخارج ، مرة أخرى والآن يا كلير سألمس هذا الثدي عند الحواف فعندما تشعريني بعدم الإرتياح فعليك قول ذلك لو سمحتِ"

وبدأ عند اشارة الساعة الي السادسة فربت على ثديي بيد وراح يدفع بالأخرى أي غبي يمكنه رؤية الكتلة إذ أن الجلد الذي فوقها يبدو بسماكة الورق وكانت هذه هي الكتلة.

- "والآن الثدي الأخر كما سابقاً خذي نفساً للداخل ومجدداً ثم مجدداً هذا جيد يا عزيزتي لكم من الوقت لديك هذه الكتل؟"

فحاولت التفكير عما سأقول فبادرني:

- "هذا لا يعني أن هنالك ما قد تقلقين منه، لا لا يوجد ما يقلق"

قام بقياس المنطقة بالعرض والطول لكلا الثديين وسألني لماذا لم تكن والدتي معي فقلت له:

- "إنها تطهو".

وعندما كان الطبيب يطمئنني بأنه ليس هنالك ما يقلق كان يتحدث في الهاتف وسمعته يقول

- "طوارئ الأورام".

وقام بالإيضاح في الهاتف أن هنالك شابة رائعة بالفصل الثالث وتبلغ من العمر اثنتا عشر عاماً وانها تعاني من ثلاث أورام في ثدييها باليسار عند مؤشر الساعة التاسعة وباليمين عند مؤشر الساعة الثانية عشر عند الظهيرة و الساعة الثالثة وكانت الأورام مرنة وتتحرك بحرية شمالاً وجنوباً وكان العرض التقديمي نادراً وذلك نظراً لسني وانه لم يكن لدي تاريخ مرضي بذلك ،ولقد تسأل عن إمكانية رؤيتي قريباً كمسألة ملحة ، وكانت الأورام مؤلمة وبدت وكأنها تنمو بمعدل ينذر بالخطر، إذ أن الإثنتين على ثديي الأيمن كانا ينفصلان بمسافة ثلاثة بوصات وكان من الضروري رؤية شخص ما علي الفور ولم يكن هنالك سبب واضح لماذا توجب علي الحضور بهذه الطريقة وتم تحديد موعد لمقابلتي بالأسبوع المقبل و شكرت الطبيب وتركتُ أمر الجراحة على إعتبار أن الأورام إذا أصبحت أكبر سأعود علي الفور وتبعني إلى صالة الانتظار ونادى على أختي وقال:

- "مرحب بولين، كيف حالك؟ حسناً أرجو منك عند العودة إلى المنزل هل تعتقدين بأن بإمكانك أن تطلبي من والدتك الإتصال علي بأي وقت خلال ساعات العيادة ؟ لديها رقمي وسيكون اليوم مناسباً ولكن لا بأس في صباح الغد" وفتح لنا الباب وغادرنا معاً.

وفي طريق العودة إلى المنزل سألتني أختي:

- "ما خطبك؟ ولماذا يرغب في التحدث مع أمي"

فقلت:

- "لا أدري، لا علاقة لي بالأمر وأنا لا أرغب في التحدث معها"
- "ما خطبك؟"
- "لا شيء"
- "حسناً، لابد وأن هنالك خطب بك لذا أخبريني"

فقلت لها:

- "لقد وجدوا علاجاً لتبليل الفراش وأعتقد أنه يرغب في أن يكون أول من يخبرها"

فواصلنا مسيرنا في صمت.

ما هو الورم؟ هل ستموت من جراءه؟

وعندما وصلنا إلى المنزل ذهبت إلى غرفتي مباشرة فطرقت بولين على باب غرفة والدتي ثم دلفت وبدلتُ زيي المدرسي ونزلت إلى الطابق الأرضي لأداء الواجبات المنزلية وكان المطبخ نظيفاً حيث جُففت كل الأطباق ووُضعت جانباً وكان الحمام نظيفاً فسكبتُ المبيض داخل المقعد وأخذتُ المكنسة الكهربائية من الدهليز وذهبتُ إلى أعلى الدرج في الطابق العلوي وبدأت بكنس السلالم وحتي نهاية الصالة وأعدت المكنسة و ذهبتُ إلى غرفتي وبدات بواجباتي المدرسية وكنت أستمتع بفروضي المدرسية ولكن لم يكن هنالك وقت كافٍ له إذ ان ساعات ما بعد المدرسة لم تكن ملكي أبداً وكان إدائي في المدرسة جيداً حيث ذُكر في تقريري المدرسي بأن لدي إمكانياتٍ ولكن لم يكن ذلك بشكل ثابت ولقد تم إتخاذ القرار بأنني قد أرتقي الي القمة ومن المحتمل أنني في ذات يوم سأكون على اعلي القمة .

أُنجز الفرض المنزلي وذهبتُ إلى المطبخ لمعرفة ماذا سنتناول في العشاء فوجدتُ أن جميع الطعام قد أُلتهم ولم يتبق لي شيء وتوجب علي تناول البسكويت من مخبئي في خزانتي وحمداً لله على وجبات غداء المدرسة كانت رائعة ولكم أحببتها وكان هنالك الكثير من الشكاوي من الفتيات الأخريات ولكني أعتقد أن " الرب يحفظ وجبات غداء المدرسة" ولم أدع قط شيئاً من الطعام في طبقي ولكنني أيضاً لا أسال عن أطباق ثانية إلا أذا عُرضت علي ولم يتمكن أحد قط من القول بأنني جشعة.

وفي تلك الليلة حضرت والدتي إلى غرفتي وأخبرتني بأن الطبيب تحدث إليها وأنها ستذهب معي إلى المقابلة فأخبرتها أن ذلك ليس ضرورياً وعلى كلٍ حال ليس عليها القلق فلن أخبر أحداً.

لم يكن موعدي في المستشفى كما توقعت مطلقاً فعندما وصلت أخبروني بأن علي أخذ عدد من صور الأشعة السينية وحالما تظهر النتيجة سيقابلني الطبيب وتوجب أخذ صورة أشعة أخرى لي وسيتم ذكرها في التقرير إلى طبيبي. وقفتُ ملتصقة بجهاز مجردة الملابس إلى خصري عندما ركضت طبيبة الأشعة خلف شاشة وقالت لي:

- "الآن تنفسي إلى الداخل يا كلير ولا تتحركي أجل هكذا ومجدداً تنفسي للداخل والخارج ثم توقفي، جيداً".

برق الضوء الأحمر فوق الشاشة ثم إنطفأ وعادت بعدها طبيبة الأشعة إلى أمام الجهاز وقامت بفك مشبك ثم أزالت صندوق الأشعة المربع الكبير فأرتديتُ ملابسي وأنتظرتُ خارجاً للنتائج ثم حضرت الممرضة وأخبرتني بأنه سيكون من الضروري إجراء الموجات الصوتية وناولتني ملفاً لأخذه لقسم الموجات الصوتية وعندما حان دوري تم مسح مادة باردة على كلتا ثديي وتم تمرير عصا عليهما فظهرت صورة على الشاشة و كان لطبيب الموجات الصوتية المقدرة على قرأتها.

لم يتحدث أحد معي ليس حقيقة ولكنهم لم يوضحوا لي ما يفعلون كل واحدٍ منهم يقول لي:

- "كيف حالك يا كلير؟ أنتِ ما زلتِ صغيرة".

ولكن لا أحد منهم يخبرني لماذا ما زلت صغيرة.

بعد القيام بفحصي نزلت من الطاولة وأزلت المادة اللزجة من ثديي وقمت بتنظيف جسدي بمنديل ثم أرتديت ملابسي وذهبت إلى المنزل وبعد عدة أيام إتصل الطبيب ماكمنوس بالمنزل وقال أنه قد أرسل خطاب وقال أنه من المهم أن أحضر لعيادة الجراحة بأسرع وقتٍ ممكن ، وذهبت .

أخبرني الطبيب بأنه يريدني أن أعود إلى المستشفى إذ أن من الضروري لي إجراء المزيد من الفحوصات بالرغم من عدم وجود شيء حقيقي لأقلق عليه وكان المستشفى تعليمياً وبما أنني حالة نادرة فإن هنالك مجموعة من الجراحين ترغب في مقابلتي في قاعة المحاضرات وليس دقيقاً القول بأنهم كانوا مهتمون بي وإنما إنصب اهتمامهم بأثدايي إلا أن الأمر لا يدعو للقلق.

وكان في هذا المستشفى التعليمي الكثير من الخبرات وحالما غادرت قال لي:

"بالمناسبة، سيكون هنالك الكثير من الطلاب ومن المحتمل أن يقوموا بجولة لك". كان هذا حقاً لجعلي مرتاحة/على راحتي وأيضاً لتشجيعي لخلع ملابسي لهم. كان عرضي الطبي نادراً

عندما أُرجعت إلى المستشفى. كنت محتجزة بالداخل واخذت الي قاعة المحاضرة ,فقط في قاعة المحاضرة هناك غرفة انتظار و تبديل في الجانب الايمن ادخلت الي غرفة التبديل وسالتهم ماذا لوانني اردت خلع ملابسي العلوية والنوم بثوب نوم مفتوح من الامام ,عندما ذهبت الي قاعة المحاضرة الرئيسية كان هناك حوالي سبعون شخصا حاضرا بداؤ لي كلهم يلبسون الابيض ,الرجل الذي كان في الامام هو الاستاذ لم يكن يرتدي السترة البيضاء , كنت انا هدفه.

وقفت امام الحشد كالرجل عند النقطة السواد ,قام بإظهار اورامي وشرح لهم ان هذه حالة نادرة ثم اشار للحشد الي السبورة التي خلفه حيث هناك رسم لثدي مع ثلاثة اسهم تشير الي ثلاثة مناطق مظللة بنمط متقاطع ,الرجل الذي يرتدي الزي الاسود حولني الي الجانب الايمن بحيث ان الطلاب يروني جيدا ثم اشار بالعصا البيضاء ذات الراس الاحمر الي مناطق الاصابة في جسدي وشكرني لاني كنت جيدة وصبورة ودعي الطلاب للحضور الي الامام اذا كانوا يرغبون في فحص المريض وقفت هناك واذرعي الي الاسفل وحاولت الآ انظر اليهم احد الطلاب تقدم الي الامام وقامو بخلق محادثة لطيفة معي سألوني الي اي مدرسة ذهبت وماذا فعلت وماذا اريد ان اكون عندما اكبر ,بعضهم اتي نظر ولمس وتحسس ثدي ثم عادوا الي مقاعدهم ,الرجل الذي بالزي الاسود سألني ان كنت قد عانيت من اصابة في ثدي من قبل قلت:لا ,اولآ لم

اكن اعلم ماذا يعني بإصابة وثانياً حتي لو كنت اعلم لم اكن لاخبره عن حياتي المنزلية ,ثم شكرني واخبرني انه بإمكاني إرتداء ملابسي و العودة الي الاستقبال و هذا مافعلته.

كنت قد اعطيت مواعيد للعودة الي المستشفي لازالة الاورام وظرف صغير به بعض التغيرات كشكر من طلاب الطب ,وفي هذه الاثناء يجب علي اجراء مقابلة مع طبيبي وهو سوف يشرح لي كل الامر.

هذه الجمعة ذهبت الي الكنيسة مرتدية قفازاتي البيضاء وقبعة وربطة عنق .لماذا تكون الكنيسة ملزمة يوم الاحد؟ مشيت الي الامام وجلست ومن خلفي ثلاثة صفوف ,اردت الله ان يسمعني ويراني لدي شئ لاقولة له .

إلهي العزيز ,ارجوك ,ارجوك ساعدني لاتوقف عن تبليل السرير,الهي العزير هذه المرة انها ليست كل مرة اسالك فيها عن معروف .هذه المرة مهمة بالنسبة لي ,الكثير من التحولات عليها ,يمكنك ان تري طريقة لاعطائي امنيتي وعلاجي من تبليل السرير سأكون ممتنة لك للغاية .آمين '.

وبالعودة الي المدرسة , اخبرنا مديرنا ان الله موجود في كل مكان ,لو ان لدينا مشكلة هو يعلم بها قبل ان نعرفها ولو اننا غير قادرين علي حلها كل ما علينا فعله هو اخباره بها ,حسنا لقد فعلت افضل ما عندي .

ذلك المساء حزمت حقيبتي استعدادا للذهاب الي المستشفي ,اخذت فرشاة اسناني و مشط وزوج من الجوارب النظيفة وثوب نوم لا رائحة له .لقد حرصت علي التوقف عن الاكل منذ الساعة السادسة صباحا ,لا اذكر كيف اتيت الي المستشفي او ما اذا كنت مع اي شخص ,لكن اذكر انه عرض علي سريري و تحققت الممرضة من انني الشخص الذي ينتظرونة و قامت بتعليق ربطة تعريف الهوية علي معصمي ولبعض الاسباب السخيفة تحققت مرة اخري من انني الشخص المعرف علي ربطة المعصم وقامت بقياس درجة حرارتي ونبضي ووزني .بعد اكتمال هذه الاجراءت العامة وصل الطبيب ,كانت ستائري مسدلة وجلس هو علي جانب سريري .

اخبرني انها كانت عملية روتينية وانهم سيطلبون مني الدخول والخروج في اي وقت من الاوقات ,كانت هناك ثلاثة جروح تحتاج الي ازالة وبمجرد اخراجها ستخيط وتترك ندبة مرتبة اعتقد ان هذه الجروح كانت كتل و كانت هنالك مشكلة صغيرة في ان بعض السود كانوا عرضة لندبات الجدرة حيث يرتفع الجلد مشكلا حافة صلبة مكان الجرح او الخياطة.

اذا حدث هذا في حالتي سيكون مؤسفا ولكنه طبيعي في السود ,بعد هذا الحديث اتي الجراح الي الداخل لرؤيتي واخبرني انه سيستأصل الاورام ومن ثم يراني في صباح اليوم التالي في جولتة حول القسم عندها سيخبرني ما اذا كانت الاورام خبيثه او حميدة ,في كلتا الحالتين لم يكن هناك شئ اقلق بشأنة.

وفي صباح اليوم التالي مازالت الستائر مسدلة , اتت الي اثنان من الممرضات بحقنة ,احداهن قالت ان الحقنة ستجعلني هادئة لكني كنت غير متأكدة من اني شعرت بإنني غير مرتاحة .الحقنة كانت في اسفلي ,لسعتها مؤلمة قليلا ,عاد الجراح وتحقق من الاسم علي ربطة معصمي ثم طلب مني خلع ثوب نومي ,القيت الثوب علي السرير , واخرج قلم احمر من جيبه ناظرا الي الورقة التي كانت في يده ورسم علي ثدي الشمال وكتب كلمة دخول مع سهم يشير الي اليمين وفعل نفس الشئ مع ثدي الايمن .

فقط كانت هناك كلمتا دخول كانتا تشبهان الساعة عندما تشير الي الساعة الثالثة والساعة الحادية عشر ,ثم قام برسم خط اطول من نقطة الدخول بحوالي بوصتين ,وتفحص مرة اخري ما اذا كانت الرسمة مطابقة للورقة التي في يده ,ثم شكرني وعلق علي مهارته في الرسم وغادر .طلبت مني الممرضة الصعود علي العربة ,صعدت عليها وتم نقلي عبر الجناح الي المصعد ,ثم الي غرفة العمليات ,قام الجراح بإدخال ابرة الفراشة في الجزء الخلفي من راحة يدي وطلب مني العد الي الرقم عشرة ,لا اتزكر العد الي العشر ولكنني اتذكر انني استيقظت بإلم شديد ,كانت أضواء الغرفة/العنبر خافتة وكان هنالك الكثير من الشاشات ومحلول التقطير في زراعي (درب).

تم تضميد ثدي بشدة كانت الضمادة ممتدة علي كامل مقدمة صدري مع الكثير من الشريط اللاصق علي طول الحواف ,عندما نظرت الي الاسفل الغيت الغطاء رصدت ثلاثة من بقع الدم الحمراء علي الضمادة حيث تسرب الدم خلالها, تحسست الضمادة كانت هناك كتلة اسفلها , تحسست الاخري ايضا هناك كتلة اخري اسفلها , مازال لدي ثدي .

وفي صباح اليوم التالي ظهر الطبيب معه ثلاثة اخرين يرتدون المعاطف البيضاء ,اكدت لهم انني بخير وقال انني سأُرسل الي المنزل قريباً ,بمجرد ان اكون مستعدة ولكن بسبب كل هذه الشاشات والمحاليل يجب ان ابقي في المستشفي لمدة خمسة ايام اخري واوفقت ان ابقي .

كنت سعيدة بالبقاء في المستشفي الي الابد,ماذا لو انني لم اضطر للعودة الي المنزل !

قال انه لم عندي عندي سرطان ,ولا تزال العملية معقدة جدا وان كل الكتل ازيلت الان وامل ان تتعافي بشكل تام ,ثم جنحت الي النوم .

لم يقم احد بزيارتي في المستشفي خلال الفترة التي قضيتها هناك ,وظللت مستلقية علي ظهري حيث ان اي مكان اخر كان مؤلما جدا .

بعد يومين تم ازالة انابيب الصرف من ثدي وبعد ثلاثة ايام تم فحص جرحي وتغيير ضماضاتي وبعد سبعة ايام سُمح لي بالذهاب الي المنزل واخبروني انه من المستحسن ارتداء الضمادة في جميع الاوقات ,ليس فقط انها ستقدم الدعم ولكنها ستمنع العدوي عندما يقوم جسدي بعملية الشفاء ,وافقت بالاحتفاظ بالضمادات وذهبت الي المنزل .

كنت في اجازة من المدرسة لمدة ثلاثة اسابيع و الالعاب كانت ممنوعة طوال هذه الفترة ,جرحي لم يشفي حسب الخطة ,في الحقيقة انني مازلت مستمرة في تبليل الفراش كانت هذة اضافة معقدة ,الضمادات كانت تصبح ملوثة وتحتاج الي تغيير متكرر ,

لم تزعجني امي خلال هذه الفترة علي الاطلاق بطرق عديدة اشك انها صلت من اجل ان اتعافي ,كلانا انا وهي نعلم لماذا ظهرت الاورام في ثدي وهم لم تكن حريصة علي جدا لاخبرها.

كانت هناك مزايا معينة لاجراء هذه العملية حيث ان ايستمان سيبقي يديه بعيدة عني ووالدتي لن تعاقبني ثانية وتلوي حلماتي , عندما عدت الي المدرسة كنت ارتدي حمالة صدر اختي التي كانت كبيرة جدا تكبرني بدرجتين في المقاس لكن الحشو والتورم ملأ الحمالة الي اقصي حد , معلمة صفي كانت مسرورة لرؤيتي ,كنت واقفة في الطابور خارج الفصل الدراسي جاءت الي وعانقتني ,جعلتني ابكي ,وكانت مندهشة لرؤيتي ,انها تعلم انني كنت في المستشفي وان هناك شئ له علاقة بالسرطان ,أكدت لها انني ليس لدي سرطان ولكن لم يسمح لي بممارسة التمارين الرياضية , قالت انها ستخبر استاذة/الانسة جليسبي و بعد بضعة ايام التقطت عدوي خطيرة جدا علي وجهي لا تستجيب الي العلاج وارسلت الي المنزل ولم اعد الي المدرسة لوقت طويل جدا, الايام تحولت الي اسابيع والاسابيع تحولت الي اشهر .

رحلة المدرسة

1970

عندما كنت بعيدة من المدرسة بدأت مشاهدة التلفاز من باب الملل المطلق ، كانت هناك دراما قاعة المحكمة التي تاتي في منتصف النهار وتسمي محكمة التاج في الواحدة .

كان الممثلون يرتدون العباءات السوداء والشعر المستعار ، البطلة تدافع والبطل يلاحق ويهاجم القاضي كان كبيراً بشكل خيالي ولعب دوراً صغيراً في المحاكمة .

كان البرنامج لمدة ساعة كاملة ، قررت ان اكون محامية في المحكمه لارتداء العباءة والشعر المستعار ، كل يوم واقعة جديدة ومدعي عليه للمثول امام المحكمة ، ومحاكمة جديدة ،كان ذلك كثير جداً .

اردت ان ارتدي الملابس هناك ، الرجال والنساء معا يرتدون علامات بيضاء حول اعنقهم ، النساء يرتدين في الاعلي طوق ابيض جميل مع الدانتيل اعلي شريط الرقبة ، الرجال يرتدونها فوق الياقة ذات الاجنحة كما لو انهم في عصر الدراما، كان واضحا انني اريد ان اصبح محامية فقط مثل هذه الشخصيات ، سوف اكتشف كل شئ عنها ، ذلك عندما اعود الي المدرسة ، بعد عمليتي مازال الطعام في منزلي قيد القفل والمفتاح ، ايضاً ابتعدت امي عن معاقبتي في ثدي لكنها بدلا عن ذلك تعاقبني في راسي او مؤخرتي او معدتي .

لم اشاهد العصا المقسمة مرة اخري ولكن في مكانها حصلت امي علي حزام من الجلد طوله حوالي ياردة من الحافة الي المشبك وكان المشبك عبارة عن قرص برونزي دائري كبير يتم من خلاله امرار حزام الجلد في بعض الاحيان كنت اضرب به .

واخيراً عندما عدت الي المدرسة حددت موعداً لرؤية معلمة المشورة المهنية ، يوم الخميس في نهاية الممر الرئيسي للمدرسة ،وصلت في الموعد المحدد والمعلمة سألتني ماذا يدور في عقلي ، اخبرتها بإنني اريد بعض الوظائف بشأن عملي و ماذا استطيع ان افعل عندما اغادر المدرسة ، ذهبت الي الخزنة المعدنية وسحبت ملف من اعلي الدرج وقامت بقراءة قائمة الوظائف الشاغرة قالت الاحذية الكيميائية كانوا يبحثون

عن خمس فتيات شابات طموحات ، يجب ان يكن لديهن دوافع جيدة ومشرقة انها فرصة ممتازة للترقية ، وولورث في شارع وولورث تبحث عن مندوب مبيعات (امتحن خمس مواد مؤهلة لدخول الجامعة)

.With 5 o-levels

قلت لا انسة اريد ان اصبح محامية .

محامية ؟' الان من الذي وضع هذه الفكرة في راسك ؟

رايته علي التلفاز انسة ، هذا ما اريد ان اكون .

حسناً من الجيد ان تكوني طموحة ،سوف اعطيك هذا لكن هذا هو القلب المقدس عزيزتي ، انتي رسبتي في المرحلة الحادية عشر لذلك انتي هنا ، يجب ان تذهبي الي الجامعة لتصبحي محامية نحن لا نستطيع تحويلك الي مواد الجامعة هنا .

لم ارسب في المستوي الحادي عشر انسة وانا هنا لان اخواتي كن هنا قبلي ، اريد الذهاب الي نوتردام .

نعم بالطبع فعلتها عزيزتي ، بالطبع فعلتها ، كلنا نريد الذاب الي الجنة عزيزتي ولكن ليس كلنا صالحين ، الان انصرفي عزيزتي وفكري فيما قلته ، ولو كنتي تريدين المزيد من النصائح بابي مفتوح دائماً .

ليس لدي اي فكرة لاصبح محامية ولكن في طريق العودة من المدرسة توقفت عند المكتبة ، اخبرت موظفة المكتبة انني اريد ان اصبح محامية عندما اكبر .

قالت مبروك .

اليس كلنا ، قلت ذلك اريد ان اعرف المؤهلات التي احتاجها ، ذهبت وعادت ومعها كتاب ومعه كتيب ،الكتاب لا يمكن اقتراضه لكن الكتيب يمكنني الاحتفاظ به ثم قامت بتعليم فقرة معينة .

معدل جيد في امتحان المواد المؤهلة لدخول الجامعة ،علي الاقل. خمس ، درجات في ثلاثة امتحانات عامة يجلس لها الطلاب من سن سبعة عشر الي ثمان عشرة في انجلترا ويلز ، شهادة جامعية ، سنة تدريب متقدمة من كلية انز او كورت للقانون للتقديم لامتحان المحامين ، والتلمذة مع معلم متمكن ، في

هذة النقطة يمكن التخصص في مجال معين مثل الطيران ، البناء ، الجرائم ،الاسرة ، القانون العام او التجاري .

ثم شكرتها و غادرت .

بدا لي انني احتاج الي ايجاد معلم متخصص باسرع ما يمكن ، لحسن الحظ من المقرر ان نذهب في زيارة مدرسية الي محكة التاج في نايتسبردج سوف احاول ايجاد احدهم هناك .

سوف نذهب بالبص من كامبر الخضراء ونشق طريقنا علي طول هانز كرينست من خلف هاردوس الي مبني الطوب الاحمر الذي يقف في نهاية الطريق من المفترض ان لا نذهب الي المحكمة وذلك بسبب اعمارنا ، لكن المعلمة قامت بإتفاقية مع القاضي السابق بوصولنا الي هناك سوف نسطيع الدخول الي محكمة واحدة لنصف ساعة من الزمن قبل الغداء ، كانت المحكمة اسفل بعض الدرجات ، في الطابق السفلي ، كانت القضية عن اولاد يسرقون المحافظ من الحقائب ، كانوا اولاد سود ، اعجبني احد محاميهم كان يدعي مستر مانس فيلد ، كان حسن المظهر ،لديه ابتسامة جملية وقف خارجاً عن البقية علي الطريقة التي طرح بها الاسئلة .

في استراحة الغداء ذهبنا الي المطعم للحصول علي بعض السندوتشات وفي الصف امامنا كان هناك بعض المحامين الذين كانوا قبل قليل في المحكمة ، اثنين منهم مازالو يرتدون الشعر المستعار وهم علي الصف .

المعلمة طلبت الطعام من اجلنا ثم جلسنا علي الطاولة ذات الكراسي المثبة علي الارض ، اربعة او خمسة مضغوطة وعندما جلسنا اتي السيد مانس فيلد وجلس الي جانبنا .

قال ماذا تعتقدون عن القضية ؟ القي هذا السؤال الي جميعنا قبل ان نتمكن من الحديث المعلمة اجابت عننا ، بالطبع كان ممتع للغاية وجودها هنا والاطفال كانو يحسنون التصرف و اوه ، يا للسرور من انك تقابل محامي حقيقي و اعطانا من وقته للتحدث معنا ، كنا جميعاً نتزاحم حوله .

قلت هل استطيع تحسس شعرك المستعار ؟

قال المحامي بالطبع هذا الشعر المستعار مروع ،حان الوقت للتخلص منه ، قام بخلع شعره المستعار عن طريق امالة راسه الي الامام ، ثم اسقطهة وامسكه بيده ومرره بيننا ، قال انه سئ لشعرنا ، الاطفال كانو مشغولين بلمس الشعر المستعار .كان هناك ضفيرتان الشعر المجعد علقت في الخلق ، يشبه قليلا ذيل الحصان ، الشعر المجعد كان في الاسفل .

كان الجزء الخلفي الداخلي من الشعر المستعار عبارة عن شبكة صلبة من المربعات الصغري التي تتم خياطة التجعيدات عليها مصنوعة من شعر الاحصنة ، المحامي اوضح ذلك ، الان هو يعمل مع ثلاثة محامين اخرين ، توقف الان وخلع رداه الاسود وطواه ثم طواه مرة اخري ووضعه علي الارض بجانب الكرسي .

تساءل ،ماذا تفعلون جميعكم هنا ؟

المعلمة اخبرته ان هذه زيارة مدرسية ، متمنين ان تتلوها زيارات اخري .

اريد ان اصبح محامية ، سافعل ذلك .سألتحق بالجامعة وادرس القانون ومن ثم التحق بمدرسة الحقوق وعندما افعل ذلك سوف اجد معلم محترف في لندن .

قال المحامي جيد ، جيد الان اخبريني كم هو عمرك ؟

قلت ، تقريبا ثلاثة عشر عاماً .

كرر جيد ،جيد .

سألتة ، مااسمك .

اسمي مايك ،مايك مانفيلد .

سمي كلير ،كلير بريسكو ،مستر مانفيلد .

عندما اصبح محامية مؤهلة هل تعتقد انك ستصبح معلمي المحترف ؟

بالتأكيد ولكن لديك طريق طويل لتسلكيه , ابقي علي تواصل وعندما تصبحي مؤهلة ، سوف اعطيكي التلمذة .

سوف اتمسك بك لهذا مستر مانيفيلد ،الوعد هو الوعد .

قال بالتاكيد وضحك ،ناديني مايك ،سوف تحتاجين للتواصل معي للترتيب للتلمذة ، هذه تفاصيلي .

اعطاني كرت وضعته في محفظتي ووضعتها في سترتي , معلمتي تريد ان تتحدث عن القضية بشكل عام وكانت سعيد لجرائتي .

قالت كما اصبحتي محامية سوف نغادر ، من الجيد ان يكون لك احلام ، لكن يجب ان تكون واقعية ، احلمي بشئ تستطيعين تحقيقه ، بهذه الطريقة لن تخيب امالك ، الاحلام والامال يجب ان تكون لها حدود .

لم افهم ذلك ولكن مرة اخري لم يكن ذلك ضرورياً ولكنه بدا وكانه حمولة من القمامة ,استطيع ان اكون محامية مؤهلة .مريم العذراء وانا نعلم سوف اتواصل مع مايك كانيفيلد وهو وعدني بان يكون معلمي المحترف كل ما اريده الان هو ، O–levels(امتحان مواد مؤهلة اكاديمياً للالتحاق بالجامعة) و–A levels(امتحان عام يجلس له الطلاب من سن سبعة عشر الي ثمان عشرة في انجلترا ويلز) ، انه امر سهل جداً .

صباح الخير وجع/الم القلب

1971

– سالتني امي ماهذا الملمس ؟

_قلت لها هذا ثدي امي ؛

–وسالتني ماهذا؟ بعد ان مررت بيدي علي ثدي الاخر .

–فقلت هذا ثدي الاخر امي .

– وكيف اتي اليك

لقد اتاني منك و .....

قالت امي و.....ماذا ؟

فقلت ومن اخبرك بهذا ؟–

حسناً تلك الاورام هي التي اخبرتني .

جيد . والان ماذا بعد ؟

–لا اعتقد ان هناك شئ اخر ، وحركت يدي علي صدر امي ‘

_قالت امي من الواضح انك لا تفهمين ،دعيني احاول مرة ثانية . ماهذا ؟

استخدمت امي راحة يدها اليمني وكفها مفتوحة واصابعها تشير الي اعلي لدفعي الي الخلف بواسطة ثدي الايسر .

فقلت لها انت فقط دفعتني الي الخلف .‘

قالت امي ، و...؟‘

فقلت انتي دفعتني الي الخلف بواسطة ثدي .

قالت امي ،حقاً ؟ وماهذا ؟

واستخدمت امي راحة يدها اليسري فاردة اصابعها في نفس المكان لاعلي مرة اخري ، ثم ضغطت بقوة علي ثدي الايمن ودفعتني حتي تراجعت خطوة الي الخلف .

قلت لها ،لقد دفعتني مرة اخري

و.....؟ ثم دفعت امي وقلت لها لقد دفعتني من من ثدي .

قالت امي ،خطأ ،حاولي مرة ثانية .

قلت انت فعلتها ودفعتني .

قالت امي ، و ...؟

قلت وانت دفعتني من ثدي .

قالت امي، خطأ' ثم اتت في اتجاهي ودفعتني الي الخلف مرة اخري مستخدمة كلتا يديها

قالت امي لماذا انتي مخطئه ؟

قلت انا لست مخطئة ، انتي فعلتها

قالت امي حاولي مرة اخري دفعي الي الخلف ثانية

بدا ثدي يتأذي واذا واصلت بالاجابة بخطأ سوف اكون خارج النافذة بعد ثلاثة دفعات اخري .

قلت لا اعلم اعتقدت انك دفعتني الي الخلف من ثدي ولكن ربما اكون مخطئة .

قالت ،حسنا انت مخطئة ولكن هل تعلمين لماذا انت مخطئه ؟

قلت لا ولكن علي كل حال اتوقع ان تخبريني .

قالت انت مخطئه لانه ليس لديك اي ثدي ،هل نسيتي انك ازلتها؟'

فقلت لم اقم بإزالتها ،كان لدي اورام فأزلتها ما العيب في ذلك؟

قالت امي الان هناك شخص واحد في هذا المنزل لديه ثدي – هل توافقيني علي ذلك ؟

قررت انه من الاسهل موافقهتا علي ان اجادلها من غير جدوي ، حتي لو كان ما تقوله ليس صحياً البته ، انا متأكدة ان باولين وباستي لديها اثداء وانا مثلهن لدي ،لو كنت مخطئة وكانت عمليتي الجراحية ضرباً من الخيال بالرغم من ان هذه الندوب كافية لاظهار الحقيقة .

قلت لها نعم اوافق .

قالت امي جيد ذلك يتبع هل انتي لا توافقي انني الشخص الوحيد الذي لديه ثدي، لذلك يجب ان اكون السيدة في المنزل .

قلت حسناً انا لست السيدة في المنزل ،لم اكن لمرة ولن اكون .

قالت انا سعيدة لاننا اتفقنا علي ذلك وفي المستقبل سوف تفعلين ما اقول ، لان هذا منزلي ولو لم يعجبكي هذا لديكي اب يمتلك العديد من المنازل ، لماذا فقط تبتعدين عنه ؟ قريبا سأراكي تغادرين وسوف نحصل عليها .

قلت لهاحقيقة لا اريد العيش معك ، وانا بمقدوري ان اعتني بنفسي لذلك اذا اردتي رمي خارجاً هذا يرجع اليك اذا كنتي تريدين ذلك او لا ؟ يمكنك الاتصال بالخدمات الاجتماعية ،سوف اخوض انا في المشاكل وتحصلين انتي علي منزل جديد .'

فقط قلت لها اذا اردتي ان تتخلصي مني يمكنكي رمي بالخارج دائماً .

تحركت امي بإتجاهي ثم دفعتني من كتفي الايسر ورجعت الي الخلف خطوة ،بعد ذلك جذبت شعري و حنت راسي بقوة الي اعلي خصري وجذبتني بإتجاه الباب وقالت لي انتي فتاة ، قذرة ،فتاة ،قذرة ، قذرة.

كما انها ضربت راسي بالباب وطلبت مني ان اقول خلفها انني فتاة صغيرة قذرة ، قالت استمري بقولها انا فتاة صغيرة قذرة .

فقلت انا فتاة صغيرة قذرة .

قالت امي هذا صحيح ، طالما ان لديكي شقك الخاص بك يمكنك بيعه .'

ثم امسكتني من منتصف راسي وسحبتني الي الخلف مما جعلني اسقط ،ثم فتحت الباب وخرجت ، شعرت بالغضب لبضع دقائق وبقيت علي الارض حتي تلاشي هذا الشعور ، من الجيد ان لا اعيش مع هذه المراة ،جعلتني لا اطيقها وانا منذ زمن طويل لا اعتبرها كأمي .

نهضت من الارض وتحركت الي السرير ثم استلقيت علي المفرش ونمت ، وبمجرد انطلاق انذار منبهي اسكتة ونهضت ، ذهبت الي دورة المياه لابد وانها الساعات الاولي من الصباح حيث لا يزال الظلام بالخارج .

لم اشعل الضوء عندما كنت في المرحاض كنت متأكدة ،تقريباً واثقة من انني سمعت صريراً بالدرج استمعت مرة اخري ولكن الصوت توقف سحبت السلسلة (سلسة تنظيف المرحاض) وعدت ادراجي الي الطابق العلوي في الظلام ،حريصة علي الا اطأ الدرجة الثالثة ، عندما اقتربت من باب غرفة امي توقفت واسترقت السمع ،كانت نائمة استطعت سماع شخير استمان هاه هاه ها تمنيت اختناقه ثم توقفت في الجزء العلوي من السلم كان لدي شعور غريب ان ذلك كله لم يكن صحيحاً وبعدها التفت يساراً في اتجاه المطبخ وما زال ذلك الشعور الغريب ،استمريت في الصعود الي الطابق الثاني و توقفت خارج غرفة نومي هل هذا خيالي ؟ ثم دلفت الي غرفة نومي ومازال النور مطفأ وبجانب سريري خلعت حذائي وسحبت الاغطية الي الخلف وبعدها صرخت مزعورة ،امي كانت علي سريري .

قالت امي شوو!'

قلت ماذا تفعلين علي سريري ؟'

قالت مرة اخري شوو !'ساحبة الاغطية الي اعلي حتي نهاية ذقنها .

قلت لها اين سأنام انا ؟

قالت تباً لك شوو !'

لبضعة دقائق لم ادري ماذا افعل ولكن بعد ذلك جمعت بعض الملابس القديمة وجعلتها في شكل كومة في الركن ،واصبح المعطف القديم كغطاء لي ثم استلقيت والتحفت به .

قالت امي اخرجي .

في البدءاعتقدت انها لا تحدثني لذلك لم ابرح مكاني .

قالت مرة اخري اخرجي .

جلست وازحت الغطاء جانباً وانتظرت امي حتي تفسر لي ماذا تعني ، باخرجي ‘

قالت اغربي عن وجهي لا اريدك في هذه الغرفة .

قلت الي اين اذهب .

قالت الي اي مكان تريدينه ولكن اغربي عني الان ، والا سوف تقلقين نومي .

نهضت وجمعت القليل من الفساتين وزوج من الستائر القديمة مع بعضها البعض وذهبت الي الخارج واغلقت الباب خلفي ، وبجانب الباب كانتا اختاي الصغيرتين كريستين ودينس مستغرقتين في النوم , لم يكن هنالك مكان لي في سرايرهما والارضية لم تكن احسن من التي في غرفتي ثم اغلقت الباب خلفي و ذهبت الي الطابق العلوي وفتحت باب غرفة اخواتي ،باولين كانت مستلقية علي طول سريرها وباستي نفس الشئ عدت الي الطابق الاسفل حاملة ملابسي القديمة والستائر .

حينما وقفت خارج باب غرفة نومي سمعت امي تغني لم التقط البيت الاول ولكن بالتأكيد كانت اغنية عطلة بيلي التي تدعي صباح الخير وجع القلب كانت تكرر الكلمات كما جعلت انا فراشي خارج غرفة نومي ،نشرت ملابسي علي الارض واستلقيت والتففت وغطيت نصفي العلوي بستائري القديمة ،كما حاولت ان اجعل نفسي مرتاحة استمعت الي امي وهي تغني ‘ كانت الم حياتي (حزن) ؟ هل سيكون هناك الم لتحيه لي كل صباح ؟ لا ، انا قررت قريباً ، قريباً جداً سوف ينتهي وجع القلب ‘ .

في الصباح استيقظت و ذهبت الي غرفة نومي ، لقد ذهبت امي بالرغم من مرضي الاخير فأن النساء في متجر روزز مازلن يحتفظن لي بوظيفتي ليوم السبت ، كنت سعيدة جداً للعمل معهن ثانية ، وكنت اشعر انني سوف أبكي ،قلت لي نفسي يجب ان يكون لدي ثدي لارتداء احدث صيحات الموضه ، كان لدي ثدي ولكن خطوط العنق المتدلية علي بعض الملابس كانت غير واردة ، كنت واعية جداً للندوب المقززة .

كان هناك عرض للعمل في العطلة الصيفية لو انني اردت ذلك . انا الان امتلك اثنين من الفساتين اشُتريت ودفعت لي من قبلي ،كلير برسكو اول من يرتديهن .

هذا الاحد ذهبت الي الكنيسة كالعادة شكرت الله علي كل هذه الاشياء حتي ثدي ، وسألته عن كل الاشياء التي لا املكها و صليت خصيصاً من اجل انني توقفت عن تبليل الفراش لن استطيع تحمل اي عدوي في ثدي وصليت ايضاً من اجل امي لتتوقف عن ضربي ،اخبرته لو انه يمكنني الحصول علي امنية ،امنية واحدة فقط سوف تكون مغادرتي للمنزل بسرعة وعدم العودة اليه حتي عندما اكبر ، ولو كان لي امنية ثانية هي ان ابقي سعيدة ليس كل الوقت ولكن بين الحين والاخر ربما مثل عيد ميلادي ، عيد الميلاد المجيد (الكريسماس) و عطلة الصيف ، لكن كل ذلك يأتي للذين ينتظرون .

بعد الكنيسة رجعنا كلنا الي البيت ، باوليني وباستي لبستا احسن ما لديهما ليوم الاحد وكذلك انا أملت ان تقبل صلواتي وشعرت ان الامور ستتغير قمنا بتبديل ملابسنا الانيقة و شرعت في تجهيز العشاء ، كان لدينا دجاج مشوي وبطاطا ،كان دوري في الطبخ ، ثم جاء ايستمان يتسلل كالجاسوس داخل المطبخ كعادته ، وهذه المرة مكث فترة خلفي اطول مما كان متوقع ، التفت اليه وانا رافعة السكين بيدي اليمني وكلانا يعلم ما يجول بخاطره ، فقط لو انني كنت امتلك الشجاعة .

قلت لماذا لاتذهب وتتجس في مكان اخر؟

قال الي من تتحدثين ؟

التفت لمواجهته بالكامل وشددت قبضتي علي السكين وقلت من هذا الغبي ؟

قال من الذي تنعتيه بالغبي ؟

ظهرت امي علي باب المطبخ ،ايستمان تركها وذهب ، قلت له تذكر اتهامك و لو انك رجعت قبل القاضي سوف يرسلك السجن .

قال تريدني ان اذهب الي السجن من اجلها .'

سحبت امي ايستمان الي الخلف خارج المطبخ ثم وقفت امامه وكانت يديها علي وسطها قالت لي ماذا! أتريدين مقاتلتي ؟'

اندفعت نحوي وشدت شعري وانزلت راسي الي مستوي ركبتها ثم قامت بمعاقبتي خلف راسي تماماً في اعلي عنقي ،وقعت الي الامام ومازالت السكين في يدي ولو انني لم اثبت نفسي كانت ركلتني عمودياً في وجهي .

ربما انصرف ايستمان لكن لا اعلم احدً بمثل هذه القذارة غيره .

اثر ضربي بركبتها جعلني احلق الي الخلف ، كما اتجهت نحوي مرة اخري وجعلت قدمها متواصلة مع معدتي ،سقوطي حطم الطاولة التي كانت خلف راسي ،اصبت اصابة عنيفة عندها اصبحت فروة راسي ملامسة لحافة الزاوية الحادة و عندما اتيت وجلست علي الطاولة امي وايستمان كانا منحنيان فوقي ظلت والدتي تخبرني بأن ارفع راسي وافتح عيناي وايستمان كان يقول من خلفي انا لم المسها كارمن هل فعلتي ذلك؟ ليست انا ، انا لم المسها .

ايستمان وضع الابريق علي النار وصنع لها كوب من الشاي بسرعة و وضع لها اربعة ملاعق من السكر داخله ،

ايستمان اختفي عن ناظري في نفس الوقت الذي ظهر فيه اخواتي و اخواني عند باب المطبخ.

ماذا حدث مع كلير امي ؟ سألهتا كارلتون

من الذي كان اولا عند الباب

قالت لها امي لا شي لقد وقعت

لقد قامت بخبط راسها بجانب الطاولة اليس كذلك كلير ؟

لا يمكنني التفكير بشكل سليم ؟ تأذي راسي وحاولت امي ان تتحسس اسفل حلقي مما جعلني اشعر بالاعياء

قالت امي افرقعو جميعكم لتجدوا شيئاً لتفعلوه ، جري كل الاطفال من الباب لا يحتاجون ان يخبروا مرتين .

في مؤخرة راسي تشكل ورم كبير وفي منتصفه كان هناك جرح عميق وعندما مسحت راسي كانت هناك بقعة من الدم علي يدي .

قال ايستمان هذا الامر لا يخصني كارمن .

كارمن.'اخبرتك مسبقاً انت ستقتليها انك لا تريدين سماعي انت فقط تريدين ان تخرجيها

لست انا بل انت لوحدك ،عندما تأتي الشرطة اخبريهم انتي لوحدك .

امي كانت مشغولة بالنظر الي راسي ،اخبرت ايستمان ان يصمت ويغرب عنها ،مسكت راسي واستطاعت ان تري مدي عمق الجرح ،قالت امي اشربي ورفعت الكوب ووضعتة علي يداي وقالت اشربي .

لم يحدث من قبل ان اعطتني امي كوباً من الشاي لم تهتم بأن بها اربع ملاعق من السكر ،عادة اربع ملاعق من السكر في كوب واحد من الشاي من شأنها ان تكفل الضرب المبرح ،حنيت راسي الي الامام وامي فرقت شعري ثم قالت الجرح ليس عميق ، اخذت امي منشفة المطبخ وشطفتها في حوض الغسيل ووضعتها علي ، في مؤخرة راسي وبعد برهة قالت ستوقف النزيف ثم رشفت الشاي .

اختفي ايستمان لانه كان غاضباً ولم يستطع الصمود وحينما دعته امي رفض ان يأتي

قالت امي امكثي هنا واكملي الشاي كما انها قامت بغسل منشفة الشاي ثم ذهبت الي اسفل.

لم اشعر بالتحسن تأذي راسي و تأذت ركبتاي ورقبتي ووجهي يؤلماني وقفت ولكن شعرت بدوخة لابد وان راسي مازال ينزف لان هناك دماء علي اطراف نهاية اصباعي ،تلك السكين التي كنت احملها علي راسي من قبل ان يحدث كل هذا ما زالت ملقاة علي الارض ،ثم صعدت الي غرفة نومي وجلست علي فراشي وبدأت بالبكاء ليس بكاءً هستيرياً عاليا ولكن بكيت علي نفسي كانت قدماي علي الفراش والوسادة خلف راسي يجب ان اغفو لبرهة لانني سمعت باوليني تقول كلير انه دورك في الطبخ ،امي قالت انك تحتاجين بعض المساعدة .هل تودين ذلك ؟

قلت لها لا اريد ومازالت عيناي مغمضتان سوف افعل ذلك في دقائق .

حسناً، اذا اردتي يمكنني مساعدتك ،كما كنتي تساعديني عندما يكون دوري .

قلت لها لا ، لا اريد .

ذات الاربع عيون كانت تساومني ، لا شئ من اجل لا شئ ، كان هناك الكثير من الاحتكاك بيني وبين باوليني وباستي .

باولين كانت تكبرني ببضعة سنوات كانت دائما بعيدة عن طريق امي ، كانت سعيدة في حصولها علي الاهتمام والهدايا والملابس الجديدة من امي وتجنب الضرب في مقابل عدم التحدث و الدفاع عني عندما اتعرض للضرب .

هي وباستي كانتا المفضلتان عند امي كان ذلك حتي جاء ايستمان والان هي كانت تسألني ذات الاربع اعين لو انها تستطيع مساعدتي .

باستي ،بريسكو و بُس لم يكونا الافضل ، تنحت عن طريقي و كذلك بتوون وديزني ما زالتا صغيرتان ، نهضت وذهبت الي المطبخ ، غسلت يداي والتقطت السكين من الارض وغسلتها ايضاً وواصلت في المطبخ ،كل الوقت كنت اعي حقيقة ان ايستمان في الاعلي تعرفت علي خطواته عندما تسلل الي اسفل الدرج ،يتجسس ثانية ،عندما ذهب الي غرفة نومي توقف وسمعتة يفتح ضلفتي الباب ، كنت مواجهة للحديقة ومن خلفي ايستمان اعلم انه ينظر الي غرف نومهم كان يحاول ان يعرف هل هناك اي شئ يقلق بالنسبة له هو او امي .

صاح ايستمان بيوتي ، بليكي اين الجهاز لم يجبه احد اغلق الباب ومشي ببطء الي الطابق السفلي كان يحدق الي مؤخرة راسي، يمكنني اخبار بيوتي اين الجهاز ؟'

كان في واجهة المطبخ مباشرة واضح هناك لاي احمق وكنت انا وحيدة هناك عندما بدأ يحدق في راسي رفضت الاعتراف له في وجوده ولكن كلانا يعلم عن ماذا كان يبحث .

لم يكن الجرح في اعلي راسي خطيراً ولكنه كان عميقاً و ينزف بإستمرار ، شكل الدم كتلة عند مدخل الراس ، تلاشت الكتلة ولكن قطرات الدم جعلتها تسقط من مؤخرة راسي لتكون بقعة كبيرة حمراء علي فستاني الاخضر الليموني المصفر من الخلف وبرز الدم كقطعة طماطم علي ورقة بيضاء ، لم اجري اي محاولة لايقاف انسياب الدم ،كيف انه قذر في نفسه ايستمان .

محدقاً الي راسي دعا بيوتي وبليكي مرة اخري بليونة ، صوت اكثر غباء، صوت لشخص احمق ومازال في مكانه لم يتحرك كان يعرف جيداً انني ارفض الاعتراف له ،لا اهتم بالحديث معه . ثم بدا بالتحدث مع نفسه قال ليس انا ، ليس انا، انا لم المسك هل رايتني المسك ؟ لا ليس انا هل رايتني ارفع قدمي اليك ؟ لا ليس انا ، انا لم المسكي ابدا، لن تأخذني الشرطة بعيداً ، القاضي لا ينتظرني ، هل رايتي قدمي تتحرك ؟ لا

لست انا كارمن تعالي لتري ماذا فعلتي وانتي تعلمين ماذا ؟ انتي فعلتي ذلك بنفسك لم تتلقي اي مساعدة مني .

صعدت والدتي الي اعلي ووجدت ايستمان في منتصف السلم ، تحركت انا نحو البطاطس و الجزر نظرت الي راسي من حيث هي واقفة وادركت لماذا كان ايستمان متحمساً

قالت امي كلير ماذا حدث مع راسك ؟

لا اعلم انه ينزف .'

لماذا ينزف ؟'

اعتقد ان احدهم ضربني وركلني علي وجهي .

قال ايستمان لست انا ، لم المسك ،تحركي كارمن انا ذاهب الي الطابق السفلي، ازاح امي جانباً هذا لا يعني لي شيئاً.

حملت امي السكين علي ، انا لم اتجنبها ،وقفت امي تنظر الي راسي ، حسناً هل انتي ذاهبة لتنظيف نفسك ؟

قلت لا ليس ضرورياً .

لماذا لا تريدين ان تغتسلي ؟

قلت لها ليس بالضرورة انه راسي واحب ان يكون كذلك ، التفت اليها ،والجزء الايسر من شفتي كان متورماً بشدة وعيني اليمني كانت مغمضة ، قلت اعتقد انني سأذهب الي الطبيب لاحقاً ثم التفت وواصلت في تقطيع الجزر ، امي لم تعلم ماذا تفعل ؟

قالت حسناً ثم ذهبت في طريقها ،هي تعلم عندما اكون في مزاج سئ يجب ان تتصرف وتتركني .

بقيت امي لعدة دقائق اخري ثم ذهبت في طريقها الي الطابق العلوي الي غرف اخواتي ، فتح باب باولين واغلق وبعد مرور عدة دقائق فتح الباب مرة اخري ، ذهبت الي غرفتها في الاسفل وبعد ذلك بعدة دقاق ظهرت باوليني .

قالت باولين هل يمكنني ان اساعدك كلير

قلت لا .

قالت حسناً علي الاقل دعيني اساعدك في البطاطا ، لن ترديني .

قلت لها لا استطيع فعلها .

قالت اووو كلير راسك ينزف .

قلت نعم اعلم ،هل تعلمين ماذا حدث ذات الاربع اعين ؟ لقد ضربت

قالت من الذي ضربك كلير ؟لم اري هذا الشئ .

قلت لها كيف لك هذا ذات الاربع اعين وانت لا تستطيعين ان تنظري ؟ انتي معظم الوقت عمياء ، هل تستطيعين رؤية راسي يالها من مفاجئة ،لقد تعرضت للضرب ولا اريد التحدث عن هذا .

قالت لماذا لم تقومي بوضع ضمادة عليها ؟

قلت ليس لدي واحدة .

قالت سوف نقوم بنقع قليل من ورق الحمام ونضعه علي راسك ، سوف تفسدين فستانك ان لم تفعلي ذلك .

قلت سأفكر بهذا .

قالت حسناً لا تفكري بهذا كثيراً فلو اننا غسلنا الفستان الان ،احتمال ان تخرج بقع الدم لكن لو انك تركته حتي يجف قد تفسده الي الابد ، اعتقد انك تحبين هذا الفستان كلير .

فكرة فقدان فستاني دفعتني الي العمل ، تركت السكين وذهبت الي غرفتي خلعت فستاني ووضعته علي كومة الملابس الرطبة ، وجدت فستاناً قديماً لارتديه وزررتة من الامام وانا في طريقي عائدة الي المطبخ باوليني كانت مشغولة بتقطيع الجزر .

قالت لي كلير أخبرك ماذا ، سأذهب واحضر الفستان لاري ما اذا كنت استطيع تنظيف الدم سوف اقوم بتسلل كومة الملابس الرطبة مع الغسيل ان استطعت ،تركت الجزر في حوض الغسيل وذهبت الي غرفتي

،صعدت بعد فترة وجيزة مع كومة كبيرة من الملابس الرطبة مع بعض الاغطية الجافة الملوثة بالبول عندما مرت من خلال المطبخ قالت اش اش ،انظري التفت اليها فأسقطت كومة الاغطية ووضعت اصبعها علي شفتيها ، ثم اصبحت تبحث في منتصف الكومة ثم اخرجت فستاني الذي لطخ اغطية السرير الرطبة باللون الوردي ثم قامت بإرجاع الفستان في منتصف الكومة واخذتها الي اسفل للحمام .

استمر راسي في رشح الدماء علي ياقة فستاني الذي لبستة مؤخراً ولكن كانت سرعته تتضائل لذلك شعرت انه ليس بالشئ المهم حقيقةً ،سمعت باب غرفة امي فتح وسمعتها ذاهبة الي الحمام ،مازالت باوليني في الخلف لم اسمعها تذهب الي الطابق الاعلي هي وامي يجب ان يتأكدن ان فستاني سوف يكون نظيفاً اي قطرة من دمي يجب ان تغسل وكذلك اغطيتي يجب ان تكون جميلة ونظيفة ورائحتها ذكية ، امي تعلم انه لا يمكن التنبؤ بما افعله عندما اكون بهذا المزاج ، كان من السهل جداً الذهاب الي دكتورة الجراحة ماكمانز وسيلزمها ان تشرح لها جروحي الافضل لها غسل ملابسي واعطائي اغطية نظيفة ، عادت باوليني من الجزء الخلفي من المنزل .

قالت انتهيت كلير .

جمعت قشور البطاطس والجزر ووضعتها في السلة ،لمحت امي في قاع السلم بالقرب من الغرفة الخلفية تتجسس علينا .

قالت باوليني لماذا لاتذهبين وتأخذي قسطاً من الراحة انا متأكدة ان راسك تأذي .

قلت لها اعتقد انني سأفعل ذلك .

خطوت خارجاً من المطبخ علي منتصف السلم عندما تحركت امي ورجعت الي الركن استطيع رؤيتها في الحالتين .

قلت لي باوليني هل يمكنك معرفة متي تفتح عيادة دكتورة الجراحة ماكميناس اعتقد انني سأذهب وأريه ما براسي .

قالت باوليني لماذا لا تذهبين الي غرفتك كلير ،لا متي مواعيد عيادة الجراحة ولكني اعتقد انهم يغلقونها يوم الاحد سوف اذهب واتأكد بعدها سأحضر لكي كوباً من الشاي .

ذهبت الي غرفتي ، معدتي تؤلمني من ضرب امي استلقيت علي الارض واضعة يداي اسفل ذقني ،دخلت باوليني الي غرفتي ومعها كوب محلي بنصف كيس من السكر ،قلت لها مغزز كما مسحت شفتاي بكمي .

قالت لي اشربيه انه جيدا لكي .

عندما غادرت الغرفة ابعدت الكوب مني ونمت ، راحة الدجاج المشوي ايقظتني ،حركت راسي لذلك اصبحت مواجهة لباب غرفة النوم وببطء ركزت عيناي علي العلامات الحمراء اسفل زراعي الايمن ،كان هناك دم متجلط بحجم العملة المعدنية ولها قشور علي سطح الجلد ،يتقطر الدم منها علي طول ساعدي الي السجادة ،كانت هناك علامات رفيعة بارزة من الدم تبدو مثل العنكبوت الاحمر عندما تطلعت بعيداً عن زراعي استعطت رؤية البخار المتصاعد من طبق الدجاج والبطاطس الذي كان بين قدمي باوليني .

قالت كلير اعتقدت انك قد ترغبين في تناول الطعام هنا وفرت عليكي مشقة الذهاب ، علي كل فإن عيادة الجراحة مغلقة ليوم الاحد ، دعيني القي نظرة اتت خلفي وفرقت شعري قليلاً ، لقد توقف ، اوه ، ماهذا ؟ ثم اشارت الي السجادة عندما حركت يدي اليمني اكتشفت تجلطات الدم متجمعة علي صعيد واحد ،قالت كيف اتت هذه الي هنا ؟ لا تخبريني انها اتت من راسك ،دعيني القي نظرة اخري ،شعرت بضغطة طفيفة علي مؤخرة راسي ثم قالت انظري ،'

ارتني اصابعها لقد توقف ،حنيت راسيفي اتجاهها عندما كانت تقف خلفي ،قالت سوف اساعدك في تنظيفه اذا اردتي ذلك واشارت الي ذراعي الايمن حيث الدماء، قالت علي كل حال انظري ماذا لدي .' علي سريري كانت هناك كومتين الكومة الاولي علي وسادتي بالقرب من منبهي هناك عدد من الاغطية النظيفة ومطوية لكنها ليست مكوية وكانت الكومة الثانية تحتوي فقط علي فستاني التقطتها ثم هزتها واخذتها فكانت نهايتها مواجهة لوجهي .

قالت انظري انظري ؟،اختفي اعتقد انك سعيدة ثم طوت الفستان واعادته الي السرير وقالت كيف راسك الان ؟

جيد ماذا عن عينيك ؟ انها منخفضة قليلاً ،اذا استطعتي ان تأكلي بتلك الشفاء لن تكون لديكي اي مشكلة ثم التقطت الطعام من الارض وقالت اين تريدين هذا ؟حاولت النهوض ضاغطة علي يداي وكفي الي اسفل علي السجادة لكن معدتي كانت فارغة ،سقطت مرة اخري علي الارض .

قالت ما الخطب الان ؟

قلت لدي تشنج ، شهقت ،سوف امكث هنا لبعض الوقت ، وضع الطعام ثانية علي الارض امامي ثم غادرت باوليني الغرفة ، نجحت في الالتفات علي جانبي لاكل ،كانت البطاطس والدجاج لم يكن طعمه سيئ جداً ، اخذت ملعقة مملؤة بالحساء وتدفقت علي زراعي ،الدم المتجلط ذاب مما جعله ينزل الي اسفل زراعي سكبت ملعقة اخري مملؤة بالحساء عليها ثم استخدمت خنصر يدي اليسري لجعل بركة الدم علي زراعي ، عندما اصبح كل الدم رطباً قطعت البطاطس واستخدمت نصفها لتنظيف زراعي ثم وضعت البطاطس الداميه علي السجادة واكلت عشائي .

شعرت بإنني لا اريد ان افعل واجبي المنزلي او ان ارتب حقيبتي المنزلية لليوم التالي ،بقيت علي الارض وفي لحظة ما شعرت بالنعاس مرة ثانية ،احدهم قام بتغطيتي بالغطاء في منتصف الليل واحدهم ايضاً ايقظني وذكرني بالذهاب الي المدرسة ، عندما دخلت ببوابة المدرسة كنت اشعر بإعياء قليل ، مازال راسي يؤلمني علي الرغم من توقف النزيف من فترة طويلة ، شفتي ماتزال متورمة وعيني مغمضة جزئياً كان الالم في معدتي ورقبتي وكانت حقيبتي المدرسية معلقة علي كتفي الايمن ، عندما كنت امشي ببطء علي الممر الي الملعب هنالك سوف انتظر قرع الجرس الذي سيكون عند الساعة التاسعة تماماً وبعد ذلك جميعاً سوف نذهب الي الطابور ، انعطفت يميناً من الممر الي الملعب مع اخواتي و دعاني السيد تيمونس.

قال كلير بريسكو تعالي هنا علي الفور عندما اتجهت الي مديرنا حاولت ان افتح عيني واخفي الولرم الذي بشفتي حتي لا تبدو منتفخة .

قلت نعم سيدي .

ماذا حدث لوجهك ي طفلة ؟

لا شئ سيدي

قلت لكي ماذا حدث لوجهك ؟

لا شئ سيدي .

اذهبي الي مكتبي حالاً وابقي هناك .

دخلت الي مبني المدرسة وصعدت الدرجات وتوقفت خارج مكتب المدير ، لم احضر الطابور وحتي حصتي الاولي حتي انني لم ادري ما الخطأ الذي ارتكبته ، بعد الساعة الحادية عشر بقليل ظهر السيد تومانس ، توقف من غير ان يقول لي كلمة فقط اشار بإصبعه الي ثم الي المكتب ، دخلت وانتظرت بالقرب من سلة المهملات الورقية دخل بعدي وجلس علي طاولته الفخمة كانت كلها داكنة من الخشب البني المائل الي السواد ، مع دهان ذو لمعة عالية .

قال ماذا حدث لوجهك كلير ؟

لا شئ سيدي .

يمكنك اخباري ماذا حدث .

لقد تعرضت للضرب سيدي .

بواسطة من ؟

لا اعلم سيدي .

حسنا، هل هو شخص من منزلك ؟

نعم سيدي .

اخوانك واخواتك ؟

اوو ، لا سيدي .

حسناً كيف تشعرين اليوم كلير ؟

لست جيدة سيدي لا اشعر انني بخير سيدي .

هل تودين الاستلقاء لبعض الوقت ؟‘

سأذهب مع عملي سيدي ،‘

قال دعي ذلك لي ،تعالي اتبعيني كلير .'

مستر تيمونس اخذني الي قسم الطباخة الذي كان في نهاية الممر ، ذهب الي الداخل وتحدث الي معلمة المطبخ ، ثم اتت الي الخارج ومعها حزمة من المفاتيح ثم فتحت غرفة الاسعافات الاولية التي كانت لها غرفة خاصة بها التي كانت مطلية باللون البرتقالي والارزق و كان بها طاولة زجاج صغيرة و القليل من المقاعد المريحة وسجادة ضخمة في وسط الغرفة .

قال لي ابقي هنا وعندما تشعرين بالتحسن اذهبي الي فصلك .

شكراً لك سيدي .

معلمة المطبخ عادت الي فصلها والسيد سحب الباب ثم اغلقه واختفي كانت غرفة غريبة جداً لم اكن اعلم بوجودها حتي ذلك الحين خلعت سترتي ووضعتها اعلي حقيبتي التي كانت موضوعة علي الكرسي حللت حزام تنورتي وربطة عنقي واستلقيت ، السجادة كانت ناعمة جداً ورحيبة لم تكن معدتي جيدة جداً لذلك استدرت علي ظهري وغرقت في النوم .

في وقت الغداء جاءت معلمة صفي لرؤيتي ، اخواتي قلقن علي ، عادة كنت اصطف معهن او مع زملائي في طابور عشاء المدرسة المجاني ولكنهن كن غير قادرات علي ايجادي .

عند الساعة الواحدة اصبح الم معدتي اسواء بكثير من قبل وكنت اسمع المعلمات من فوقي يتسألن ماذا يفعلن ،تم الاتفاق علي ان يتم استدعاء والدتي ويمكنها تحمل المسؤولية .

بعد الساعة الثانية بقليل تم ايقاظي مرة ثانية هذه المرة كان الصوت صوت امي .

احدهم وضع وسادة تحت راسي عندما كنت نائمة ، الاساتذة كانوا يوضحون انني لست علي مايرام وقد نمت كل الصباح وكانوا يفكرون بإنني يجب ان اري الطبيب او ان اذهب علي طول الي المستشفي واقوم بفحص شامل

قالت امي بلطف شديد ، كليري ، عزيزتي، ما الامر ؟

تجاهلتها وتظاهرت بإنني نائمة .

قالت امي كليري عزيزتي ، عندها كان المعلمون ينظرون ،فتحت عيناي ونظرت اليها .

قالت كليري عزيزتي انتي لستي بخير ، ما الامر ؟

لقد ضُربت .

حسناً لماذا لا تأخذين اشيائك وسوف نذهب الي المنزل .

في الاول لم اعتقد بإنني سمعت امي بصورة صحيحة ، علي مراي ومسمع الاساتذة بدأت مساعدتي لاخذ وضعية الجلوس ، وضعت امي يدهاعلي معطفي وحقيبتي المدرسية وسألت ما اذا كانوا لي .

كل ما استطعت قوله انني لست ذاهبة الي المنزل .

التفت امي لمواجهتي ، ما ذا تقولين ؟ كليري عزيزتي .

انا لست ذاهبة الي المنزل .

لا ، لسنا ذاهبين الي المنزل ، سوف نذهب الي الطبيب اولاً ثم بعدها سوف نذهب الي المنزل.

لست ذاهبة معكي ، لست ذاهبة الي المنزل امي ، انا فقط لست ذاهبة الي المنزل .

قالت اوو كليري ، عزيزتي لديكي ضربة في راسك ، كلما اسرعنا الي المنزل كلما كان ذلك افضل .

اين حذائك ؟ نظرت امي الي نفسها بينما كان المعلمون ينظرون اليها ، جلست مستقيمة وهناك الم حاد يتحرك خلال معدتي .

قلت لها انا لست ذاهبة الي المنزل معكي ، ليس الان ولا علي الاطلاق وانتي تعلمين لماذا انا لست ذاهبة الي المنزل .

نظرت الي وقالت بسخافتها التي تفعلها في اي مكان ، كليري عزيزتي , ونظرت امي سريعاً الي الاساتذة ثم عادت الي .

قالت لي لو انك لا تودين المجئ معي الي المنزل ، انتي لست مضطرة الي ذلك .

قلت لا اريد ، و انا لست ذاهبة معك ، انني افضل الذهاب الي بيت الاطفال .

قالت امي حسناً ، اذا كانت كلير لا تريد المجئ الي المنزل لا يمكنني ان اجعلها تأتي .ثم التفت وذهبت خارج الغرفة قبل ان يسالها المعلمون ماذا تريدهم ان يفعلوا معي ؟

استلقيت علي ظهري واغمضت عيناي لقد كان ذلك بعد وقت الغداء وفقدت وجبة عشاء المدرسة المجاني وحوالي الساعة الثالثة عاد الاساتذة لرؤيتي ، كنت اشعر بتحسن كبير مجدداً حاولو اقناعي بالذهاب الي المنزل .

قال مستر تيمونس اعطني سبباً وجيهاً واحداً لماذا لا تريدين الذهاب الي المنزل ، سبباً واحداً فقط .

قلت فقط لا اريد الذهاب الي المنزل سيدي .

وفي ذلك اليوم بعد قليل اتت السيدة كورشينيسكاي لرؤيتي صوتها وشكلها يدلان علي انها من بولندا او روسيا .

سألتني كلير لماذا انتي لستي بخير ؟

كنت اشعر بتحسن مع السيدة كي كما كنت اناديها الان ولاحقاً ، لم اكن العب ابداً في صفها وكان ادائي جيداً في العلوم المكتبية والطباعة والحساب والاقتصاد كانت تلك موادها ، قلت لها لا اريد الذهاب الي المنزل سيدتي .

قالت لماذا كلير هل هناك شئ لا تودين اخباري به ؟

نعم سيدتي

اي مكان اخر ، كلير ؟

اشرت الي معدتي .

قالت حسناً سوف تأتي وتمكسين معي لاطول فترة تريدينها ، ليس لدي اطفال ولدي شقة واسعة.

بعض الاساتذة تسلل خلفها ، كنت اعلم في ماذا كانوا يفكرون , هذه كانت مدرسة القلب الكاثوليكية المقدسة ، الاطفال يقدمون في سنوات متقدمة للدخول في هذه المدرسة ومع ذلك نرفضهم/نصرفهم

بين التلاميذ كان لدينا راهبتان وثلاثة كهنة يجري اعدادهم /تأهليهم ، ماهو اكثر ما يمكن ان يطلب بإحدي خيرة هذه المدارس الكاثوليكية المحيطة ؟ الكل يعلم انها مدرسة جيدة تخرج كاثوليكي جيد ، لحسن الحظ و نلمس الخشب انه لم تكن هناك اي كوارث ، لا فتيات سخيفات يصبحن حوامل قبل الزواج ، تخيل العار الذي ينجم من ذلك ، لرؤيتهم يسيرون ببطونهم متسكعين لكل الكاثوليكين الجيدين لرؤيتهم يا للعار من ذلك! الله لا تسمح لهم يحدثون ذلك ابداً في حياتنا ، الان لدينا فضيحة من نفس الحجم علي يدينا ، تخيل ان فتاة كاثوليكية شابة تريد ان تدخل الي المنزل ،منزل الاطفال حتي انها لم تطلب ان يكون منزل الاطفال الكاثوليكين ماذا سنقول ؟ يسوع المسيح ماذا لو ان الخدمات الاجتماعية تستروح حولها لتكشف اكثر مما هو جيد للمدرسة ؟ ماذاعن سمعتنا ؟ القلب المقدس ، المباركة هي العزراء الاقدس ، السيدة مريم العذراء ، ماذا نفعل يا مريم المقدسة ؟

مستر هقيس نائب الرئيس مسح راسه ثم ربت شعره الي اسفل ،قال انتي متأكدة انها لن تذهب الي المنزل ؟

قالت السيدة كي نعم مازالت رافضة .

اين اخواتها ؟ ربما بإمكانهن ارجاعها الي عقلها .

قالت السيدة كي لا اعتقد ان هذه فكرة جيدة .

لماذا لا ؟ تريد التعامل معهن او ترفض اللعب معهن .

هي تريد ان تكون بمفردها في الوقت الحاضر .

والدة الرب يسوع المسيح اين انتي عندما نحتاج التدخل الالهي ،.

قالت السيدة كي يجب ان نتركها في الوقت الحالي قد يكون اذا اننا استوعبنا ان كلير ستوافق العودة في وقت لاحق فإن اخر شئ نريده هو التورط في فضيحة .

قال السيدة هاقيس فقط اخبرين من اجل والدة الرب كيف سنستوعب كلير ، هذا مجرد هدف لا نستطيع استيعابها حتي لو اننا اردنا ذلك .التفت علي جانبي بعيداً عنهم ثم فتحت اعيني ، لن اذهب الي المنزل انا متأكدة من ذلك .

هنالك طريقة للخروج من هذا الاجراء المؤقت ولكن ربما في غضون ايام قد تغير رايها .

قال السيد هاقيس بحق الاله ماهذا ؟

حسناً يمكننا السماح لكلير بالذهاب معي الي المنزل حتي تهدا الاجواء ، كل ما نحتاجة هو ان نطلب من والدتها ما اذا كانت تأذن لها بذلك ، ولو انها وافقت سأخذها للمنزل .